DIFI
معهد الدوحة الدولي للأسرة
Doha International Family Institute
البحوث لدعم السياسات الأسرية
Research to advance family policies
عضو في مؤسسة قطر
Member of Qatar Foundation

الزواج بين جنسيات مختلفة:
دراسة أبعاد الزواج بين القطريين وغير القطريين

الزواج بين جنسيات مختلفة:
دراسة أبعاد الزواج بين القطريين وغير القطريين

DIFI
معهد الدوحة الدولي للأسرة
Doha International Family Institute
البحوث لدعم السياسات الأسرية
Research to advance family policies
عضو في مؤسسة قطر
Member of Qatar Foundation

الطبعة الأولى باللغة العربية ٢٠٢٢

الطبعة الأولى باللغة الإنجليزية ٢٠١٨
الطبعة الثانية باللغة الإنجليزية ٢٠٢٠

دار جامعة حمد بن خليفة للنشر
صندوق بريد ٥٨٢٥
الدوحة، دولة قطر

www.hbkupress.com

حقوق النشر© معهد الدوحة الدولي للأسرة، ٢٠٢٢

يتمتع هذا العمل برخصة مشاع إبداعي دولية تتيح الاستغلال غير التجاري وبدون اشتقاق (CC BY-NC-ND 4.0).

يمكنكم زيارة الموقع الرسمي للناشر للحصول على آخر نسخة: www.difi.org.qa

الترقيم الدولي الموحد: ٩٧٨٩٩٢٧١٥٥٩١٨
معرف الوثيقة الرقمي: https://doi.org/10.5339/difi_9789927155918

الآراء الواردة في هذا التقرير هي مسؤولية المؤلفين ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء معهد الدوحة الدولي للأسرة.
حرص المؤلفون على ضمان أكبر قدر من الصحة والدقة في المعلومات والبيانات المنشورة في هذا التقرير ولا يقدِّم المعهد أي ضمانات على دقة المعلومات الواردة في هذ التقرير أو موثوقيتها.

للاقتباس:
معهد الدوحة الدولي للأسرة. «**الزواج بين جنسيات مختلفة: دراسة أبعاد الزواج بين القطريين وغير القطريين**».
الدوحة، قطر، ٢٠٢٢.

فريق إعداد التقرير

ضـمَّ فريـق إعـداد هـذا التقريـر كلًّا مـن: الدكتـورة سـناء طـه الحراحشـة (باحث رئيسـي سـابق في معهـد الدوحـة الدولـي للأسـرة)، وفـراس الميـر (باحـث سـابق في معهـد الدوحـة الدولي للأسـرة).

سـاهم أيضًـا فـي إعداد هـذا التقرير من معهد الدوحة الدولي للأسـرة: أحمد عـارف (مدير التخطيط والمحتوى)، وجيلا كامدين (أخصائي بحوث ومنح سـابق)، وعائشـة السـلطان (باحثة).

المحتويات

معهد الدوحة الدولي للأسرة ٧

شكر وتقدير ٧

ملخص تنفيذي ٩

الفصل الأول: مقدمة ١٢

١.١ البيانات ومنهجيات الدراسة ١٤

الفصل الثاني: الزواج بين القطريين وغير القطريين: الاتجاهات والأنماط ١٧

الفصل الثالث: التقبُّل الاجتماعي لزواج القطريين من غير القطريين ٢٢

١.٣ التقبُّل الاجتماعي ٢٢

٢.٣ التقبُّل الأُسري ٢٥

الفصل الرابع: دوافع الزواج من جنسية أخرى ٢٧

١.٤ تكاليف الزواج ٢٧

٢.٤ الخلفيات المشتركة ٢٨

٣.٤ الاختلاط بالثقافات الأخرى ٢٩

٤.٤ السمات الشخصية ٣٠

٥.٤ معارضة الزواج التقليدي ٣١

الفصل الخامس: جودة العلاقة الزوجية بين القطريين وغير القطريين وما يهدد استقرارها ٣٣

١.٥ الرضا والسعادة ٣٤

٢.٥ التواصل ٣٤

٣.٥ الالتزام في العلاقة ٣٥

٤.٥ الأنشطة المشتركة وقضاء الوقت معًا ٣٦

٥.٥ العلاقة مع الأهل ٣٦

٦.٥ الخلاف والاختلاف ٣٧

الفصل السادس: الزواج بين القطريين وغير القطريين: التحديات والمزايا ٣٩

١.٦ التحديات ٣٩

٢.٦ الاختلافات الثقافية ٣٩

٣.٦ تربية الأبناء ٤٠

٤.٦ المزايا ٤٣

٥.٦ الانفتاح على الثقافات الأخرى وتقبُّلها ٤٣

٦.٦ انخفاض نِسب إصابة الأبناء بالاضطرابات ٤٤

٧.٦ انخفاض تكاليف الزواج ٤٥

الفصل السابع: خاتمة ٤٧

المراجع ٤٩

معهد الدوحة الدولي للأسرة

معهد عالمي معنيٌّ بإثراء القاعدة المعرفية حول الأسرة العربية، ومناصرة قضايا الأسرة عن طريق تعزيز ودعم السياسات الأسرية القائمة على الأدلة على الأصعدة الوطنية والإقليمية والدولية.

يُعَدُّ المعهد عضوًا في مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، ويسهم بدور حيوي في جهود مؤسسة قطر الرامية إلى بناء مجتمعات تنعم بالصحة، وتتمتع بأرقى مستويات التعليم، وقوامها الأسر المتماسكة والمتلاحمة في دولة قطر والمنطقة بأسرها.

يتمتع المعهد بصفة استشارية خاصة مع المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة.

لمعرفة المزيد عن معهد الدوحة الدولي للأسرة، يُرجى زيارة: www.difi.org.qa

لمعرفة المزيد عن مؤسسة قطر، يُرجى زيارة: www.qf.org.qa

شكر وتقدير

لم يكن لهذا التقرير أن يكتمل من دون الدعم الكريم المقدَّم من مركز الدراسات الدولية والإقليمية في مدرسة الخدمة الخارجية بجامعة جورجتاون في قطر، وذلك في ضوء الاتفاقية المبرمة بينه وبين مؤسسة قطر، والتمويل المقدم من جامعة جورجتاون.

ويطيب لنا التعبير عن بالغ تقديرنا لجميع من شاركوا بمعلوماتهم القيِّمة في هذا التقرير بلا استثناء. ونخص بالشكر والتقدير الأشخاص الذين وافقوا على المشاركة في المقابلات، ولم يبخلوا علينا بوقتهم الثمين ولا بمعلوماتهم القيِّمة.

ملخص تنفيذي

في عصرٍ مليء بالتحولات الاجتماعية، من أثر العولمة ووسائل التواصل الحديثة وسهولة الانتقال والسفر من مكان إلى آخر، أصبح من السهل الزواج بين أشخاص من جنسيات وقوميات مختلفة، حتى صار ذلك اتجاهًا عامًّا في كل أنحاء العالم، ولم تُستثنَ منه مجتمعات مجلس التعاون الخليجي، ومن بينها المجتمع القطري الذي شهد بدوره تحولات ملحوظة على إثر الاكتشافات النفطية التي طال تأثيرها الحياة اليومية للقطريين بصورٍ شَتَّى، تشمل حتى أنماط الزواج، ونختص منها الزواج بين الجنسيات المختلفة (الزواج بين القطريين وغير القطريين) الذي شهد ارتفاعًا ملحوظًا في معدلاته أثناء الأعوام القليلة الماضية، حتى وصلت نسبته إلى ٢١٪ من إجمالي حالات الزواج في قطر في عام ٢٠١٥ بعدما كانت ١٦,٥٪ في عام ١٩٨٥.

وعلى الرغم من أن الزواج بين الجنسيات المختلفة قد استحوذ بالفعل على اهتمام الرأي العام، ونال زخمًا في الدراسات الغربية، فإنه لا يزال من الظواهر التي لم تنل حظًّا وافرًا من الدراسة في المجتمعات العربية. ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة، من حيث إنها تُشكِّل اللَّبِنة الناقصة من البناء في مجال بحوث الزواج بين الجنسيات المختلفة في الوطن العربي. ويتمثَّل الهدف الرئيسي منها في تسليط الضوء على موضوع زواج القطريين من الجنسيات الأخرى، ودراسته باستفاضة من خلال تحليل وتوثيق الأنماط الرئيسية لهذا الزواج ومؤشراته في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٥ في دولة قطر، ومدى التقبُّل الاجتماعي له، ودوافعه من وجهة نظر المشاركين الذين أمدُّونا بتفاصيل حول ما يدفع الشخص القطري إلى الزواج من غير القطريين، وما يهدد استقرار هذه العلاقة الزوجية، ومدى جودتها، وما يواجهها من تحديات وما توفره من مزايا.

ولتحقيق الأهداف المذكورة أعلاه، رجعنا إلى العديد من مصادر البيانات: أولها النشرات السنوية للإحصائيات الحيوية لدولة قطر، التي جرى تحليلها لتوثيق أنماط زواج القطريين من جنسيات أخرى في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٥. أما المصدر الثاني فكان إجراء مقابلات مستفيضة لبحث التجارب الواقعية لرجال ونساء قطريين مرُّوا بهذا النوع من الزواج، وفهمها بصورة أدق. وقد شارك في هذه الدراسة ستة وعشرون شخصًا قطريًّا من الجنسين، ممن سبق لهم الزواج من جنسيات أخرى (انظر الملحق أ).

توصلت تحليلات الإحصائيات الحيوية والمقابلات النوعية، إلى الاستنتاجات الرئيسية التالية:

مؤشرات الزواج بين القطريين وغير القطريين وأنماطه

على الرغم من أن الزواج بين القطريين يظل النوعَ السائد للزواج في دولة قطر، بنسبة ٧٩٪ من إجمالي حالات الزواج في عام ٢٠١٥، فإنه لا يمكن إغفال صعود مؤشر زواج القطريين من جنسيات أخرى حتى وصل إلى ٢١٪ في العام نفسه، مقارنةً بنسبته التي كانت ١٦,٥٪ في عام ١٩٨٥. ومن الملاحظ دائمًا تفوق نسبة زواج القطريات من غير القطريين على نظرائهن من الرجال، باستثناء الفترة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٥، وعام ٢٠١٥، وهي الفترة التي شهدت تفوق نسبة زواج الرجال

القطريين من غير القطريات على نظيراتهم من النساء. نجد أنه في عام ١٩٨٥، بلغت نسبة النساء القطريات المتزوجات من جنسيات أخرى ١٢,٣٪، مقارنةً بنسبة ٨,٧٪ في عام ٢٠١٥. ومن ناحية أخرى، كان مؤشر الرجال القطريين الذين أقدموا على الزواج من جنسيات أخرى يتزايد عبر السنين، ليرتفع من ٥٪ في عام ١٩٨٥ ويصل إلى ١٢٪ في عام ٢٠١٥. غير أن معظم هؤلاء النساء المذكورات كُن متزوجات من رجال من دول الجوار في مجلس التعاون الخليجي خلافًا لنظرائهن من الرجال.

التقبُّل الاجتماعي

كشفت نتائج المقابلات أن المجتمع القطري يزداد تقبُّلًا للزواج من جنسيات أخرى عامًا بعد عام. غير أنه لا تزال هناك بعض الأفكار السلبية والسلوكيات المقاوِمة لهذا النوع من الزواج. ووفقًا لمعظم المشاركين في المقابلات، يمكن أن يرجع هذا التقبُّل المتزايد إلى انتشار التعليم، والتوسع في استخدام التقنيات الحديثة، وسهولة التنقل، والاختلاط بالجنسيات الأخرى من الوافدين الذين يشكلون القاعدة العريضة من القوى العاملة في قطر. ومع ذلك، يتفاوت هذا التقبُّل من حيث إن القطريين يتقبَّلون حالات الزواج من مواطني دول الجوار في مجلس التعاون الخليجي أكثر من غيرهم، فيما يتضاءل هذا التقبُّل كلما بعدت المسافات جغرافيًّا.

ونظرًا لأن الزواج يُعَدُّ علاقة أسرية في الأساس وليس مجرد شراكة بين شخصين، فمن أهم عوامل استمراريته موافقة الأسرة. غير أن تجارب المشاركين في المقابلات تشير في مجموعها إلى تباين التصريح بالقبول والموافقة من أسرة إلى أخرى. فبينما كانت هناك أُسر أكثر انفتاحًا تجاه الزواج من جنسيات أخرى وأكثر دعمًا له، وجدنا أُسرًا أخرى ترفضه صراحةً، بل تنبذه إلى درجة قد لا تتبدل حتى مع مرور الوقت. كما شهدت درجة التقبُّل اختلافًا بين الجنسين، فكان الموقف المعارض لزواج الرجل القطري من جنسية أخرى أقل حدةً منه حيال المرأة القطرية المُقدِمة على الزواج من جنسية أخرى.

دوافع اختيار الزواج من جنسيات أخرى

تتلخص دوافع المشاركين في المقابلات للزواج من جنسيات أخرى في: انخفاض تكاليف الزواج من غير القطريين، ووجود خلفيات مشتركة، والاختلاط بالثقافات الأخرى، ومعارضة الزواج التقليدي، وتوافق السمات الشخصية.

جودة العلاقة الزوجية بين القطريين وغير القطريين، وما يهدد استقرارها

تشير الإحصائيات المتاحة إلى أن مؤشرات زواج القطريين من جنسيات أخرى تتصف بأنها أقل استقرارًا، وأكثر عُرضةً لوقوع الطلاق، مقارنةً بغيرها من حالات الزواج بين المواطنين القطريين، حتى إن نسبة حالات الطلاق بلغت ٥٤,١٪ من إجمالي علاقات الزواج من هذا النوع في عام ٢٠١٥. غير أن نتائج المقابلات النوعية كشفت عن تصريح معظم المشاركين فيها بارتفاع مستوى جودة العلاقة الزوجية.

التحديات والمزايا

يواجه الأزواج المختلفون في الجنسيات تحديات، يرجع أغلبها إلى الاختلافات الثقافية بين الزوجين، وأساليب التعامل المختلفة بين الزوجين في تلك العلاقة بصفة خاصة. غير أن الزواج من هذا النوع يحمل قدرًا لا بأس به من المزايا، يشمل تعزيز الانفتاح على الثقافات الأخرى وتقبُّلها، وتقليل احتمالات المشكلات الوراثية التي تؤثر على الأبناء، وانخفاض تكلفته عن الزواج بين القطريين.

الفصل الأول: مقدمة

في عصر العولمة والتطور التكنولوجي وسهولة الانتقال بين أنحاء العالم، وما صاحب ذلك من تحولات اجتماعية، اتجه كثير من الناس إلى الزواج من خارج أوطانهم، ولم تُستثنَ من ذلك مجتمعات مجلس التعاون الخليجي (Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d.). فقد ساهم التقدم التكنولوجي وتطور وسائل المواصلات والسفر، في تقارب الأشخاص من مختلف الثقافات، فلم يعُد امتداد المحيطات وتباعد القارات عائقًا أمام هذا التقارب، كما لم يعُد اختلاف اللغات مانعًا لتواصل البشر بعضهم مع بعض. فقد صارت إمكانية طواف العالم واستكشاف آفاق جديدة من العلاقات الإنسانية لا حد لها، بدرجة تمهد الطريق لازدهار علاقات اجتماعية مثل الزواج بين جنسيات مختلفة (Bratawidjaja, 2007). وكما هي الحال في سائر دول مجلس التعاون الخليجي، ساهمت الاكتشافات النفطية في أن تصبح الدولة القطرية في مصاف أغنى بلدان العالم، الأمر الذي استحدث متغيرات اجتماعية أثرت بدرجة هائلة على نمط الحياة اليومية للشعب القطري. ومن بين هذه المتغيرات، أنماط الزواج، إذ ارتفعت معدلات الزواج من الجنسيات الأخرى مثلما هي الحال في سائر أنحاء العالم (Alharahsheh & Almeer, n.d.).

لقد نقلت الإيرادات المكتسبة من النفط والغاز الطبيعي البلاد من دولة محدودة الموارد، تعتمد على استخراج اللؤلؤ وصيد الأسماك، إلى واحدة من أغنى دول العالم، حتى إنها أصبحت على المستوى العالمي من أعلى الدول من حيث نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي (٩٩٣٧١ دولارًا في ٢٠١٣)، وصنفها مؤشر التنمية البشرية ضمن الدول الأكثر تقدمًا في المنطقة بعدما حققت ٠,٨٥٠ في ٢٠١٤ (مُحققة المركز الثاني والثلاثين من بين ١٨٨ دولة) (General Secretariat for Development Planning, 2014; Alharahsheh & Almeer, n.d.). وترتب على ذلك ضخ استثمارات هائلة إلى مبادراتها التنموية الوطنية التوسعية، التي لم تكن لتتحقق من دون جذب أعداد كبيرة من العمالة الوافدة. ومن ثَمَّ ارتفعت الكثافة السكانية في قطر ارتفاعًا ملحوظًا خلال العقود الأخيرة، من ١١١ ألفًا في ١٩٧٠ إلى مليونين و٣٤٧ ألفًا في ٢٠١٥، مع ملاحظة أن الوافدين يشكلون ٨٨٪ من إجمالي سكان الدولة، بينما لا يزيد تعداد المواطنين القطريين فيها على ١٥٪، وبالتالي يمكن وصف المجتمع القطري بأنه مجتمع بشري متباين ومتعدد الأعراق والثقافات والمهارات واللغات نتيجةً للطفرة الهائلة في أعداد الوافدين المختلفين اجتماعيًّا وثقافيًّا، حيث ينقسم إلى «نحو ١٥٪ من القطريين، و١٣٪ من غير القطريين العرب، و٢٤٪ من الهنود، و١٦٪ من النيباليين، و١١٪ من الفلبينيين، و٥٪ من البنغال، و٥٪ من السريلانكيين، و٤٪ من الباكستانيين و٧٪ من جنسيات أخرى» (Harkness & Khaled, 2014; Ministry of Development Planning and Statistics, 2015; Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d.).

أسهمت الاستثمارات التي ضُخت في قطاعات النفط والغاز الطبيعي في تحسين جودة الحياة للأفراد المقيمين في دولة قطر إجمالًا، سواءً من حيث التعليم أو العمل أو الصحة، حتى أصبح المواطنون القطريون حاليًّا يتمتعون بمستوى معيشي مرتفع جدًّا ينعكس على ارتفاع الأجور ومستوى الرعاية الصحية والتعليم المجانيَّين (Ministry of Development Planning and Statistics, 2015; Alrouh, Ismail, & Cheema, 2013). وصارت الأجيال الشابة من القطريين أكثر تعليمًا، واستخدامًا

للتكنولوجيا، وانفتاحًا واحتكاكًا بالعالم الخارجي من الأجيال الأكبر سنًّا. إضافةً إلى ذلك، فاقت النساء القطريات الرجال القطريين من حيث التعليم، كما ازدادت مشاركتهن في القوى العاملة بشكل مطَّرد خلال الأعوام القليلة الماضية (Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015). لقد أحدثت هذه التطورات الهائلة تغيُّرات في تركيبة الأسر القطرية، وعلى الأخص في علاقة الزواج.

وكان من بين هذه التغيُّرات ارتفاع معدلات العزوبة، وكذلك حالات الطلاق، وتأخر الزواج، والزواج من جنسيات أخرى (El-Haddad, 2003; Layachi 2013). فبالنسبة إلى تأخر الزواج، ارتفع متوسط سن الزواج الأول للرجل القطري من نحو ٢٦ سنة في ١٩٩٠ إلى نحو ٢٧ سنةً في ٢٠١٤، كما ارتفع متوسط سن الزواج الأول للمرأة القطرية من ٢٢,١ سنة إلى ٢٤,١ خلال الفترة نفسها. إضافةً إلى ذلك، ارتفع معدل الطلاق بنسبة معتدلة، من ١٧,٤ حالة من كل ١٠٠٠ علاقة زواج في ١٩٩٥ إلى ١٧,٥ حالة في ٢٠١٢ (Ministry of Development Planning and Statistics, 2015). وبالنسبة إلى معدلات العزوبة، فقد ارتفعت نسبة الرجال القطريين الذين لم يسبق لهم الزواج فوق سن الثلاثين إلى ٨,٦٪ من عددهم الإجمالي في ٢٠١٠، بينما ارتفعت النسبة نفسها للنساء القطريات إلى ١٢,٩٪ (Qatar Statistics Authority, 2010). وقد ازدادت حالات الزواج بين الجنسيات المختلفة (الذي يُقصد به في نطاق هذه الدراسة الزواج بين القطريين وغير القطريين) زيادةً ملحوظة خلال الأعوام القليلة الماضية حتى وصلت نسبتها إلى ٢١٪ في ٢٠١٥ (Qatar Statistics Authority, 2015)، وكانت لهذه التغيُّرات آثار كبيرة على المجتمع القطري؛ سكانيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا.

مع ذلك، يُعَدُّ البحث في موضوع الزواج بين الجنسيات المختلفة أمرًا جديدًا لم ينل حظًّا وافرًا من الدراسة في العالم العربي. ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة من حيث إنها تُشكِّل «اللَّبنة الناقصة من البناء» في مجال بحث الزواج بين الجنسيات المختلفة في العالم العربي. فضلًا عن ذلك، فإن دراسة موضوع الزواج بين الجنسيات المختلفة في قطر له أهمية كبرى، نظرًا لآثاره الكبيرة على كلٍّ من دولة قطر والمجتمع القطري. وكما ذكرنا سابقًا، يتزامن ارتفاع معدلات الزواج بين القطريين وغير القطريين أيضًا مع معدلات العزوبة بين النساء القطريات. وذلك يرتبط بدوره بسلوكيات كلٍّ من الرجال والنساء في قطر. حيث أصبحت المرأة أكثر استقلالية من الناحية الاقتصادية، بينما أصبح الرجل أكثر إقبالًا على الزواج من جنسية أخرى (Ucar, Al Harami, & Leet, 2011). ومن ثَمَّ أسهمت زيادة حالات تأخر الزواج أو العزوف عنه من قِبل النساء في تراجع معدلات الخصوبة، التي انخفضت لتصل إلى ٣,٣ طفل لكل امرأة في ٢٠١١، وهو تراجع ملحوظ عن المعدلات السابقة التي كانت ٥,٢ طفل في ١٩٩٠ و٤,٢ في ٢٠٠٥ (Permanent Population Committee, 2009; Qatar Statistics Authority 2011/1990; Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015). ومن المتوقع أن يشهد معدل الخصوبة مزيدًا من التراجع في المستقبل (وفق تقارير الأمم المتحدة لعام ٢٠١٥).

من ناحية أخرى، شهدت معدلات الطلاق بين الأزواج من جنسيات مختلفة ارتفاعًا ملحوظًا بلغ ٥٤,١٪ في ٢٠١٥، مقارنةً بنسبة ٣٥,١٪ بين القطريين (Qatar Statistics Authority, 2015). وانعكست هذه التغيرات السكانية على سياسات دولة قطر. فأي نتائج صادرة عن دراسة هذا النوع من الزواج يمكن أن تُنبئ صانعي السياسات بتداعياته، سواء على الفرد أو الأسرة أو المجتمع ككل، ومن ثَمَّ يقدم مزيدًا من الدعم لتطوير السياسات القائمة وتحسينها فيما يخص الزواج بين القطريين وغير

القطريين. علاوةً على ذلك، من المقرر أن تكون المعلومات التي تُرصد في هذه الدراسة مرجعًا متاحًا لمستشاري الأسرة المهتمين بوضع برامج مخصصة للأزواج من جنسيات مختلفة وأسرهم، تراعي أوضاعهم واحتياجاتهم بشكل أكثر صلة.

وبناءً عليه، تتمثل الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة فيما يلي:

- **دراسة موضوع الزواج بين القطريين وغير القطريين، وبيان خصائصه، عن طريق تحليل أنماطه واتجاهاته في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٥، وتوثيق كل ذلك.**
- **زيادة فهم التجارب الواقعية الواردة على لسان أصحابها من الرجال والنساء القطريين المتزوجين حاليًا من غير القطريين، ومدى التقبُّل الاجتماعي لهذا الزواج، ودوافعه من وجهة نظر المشاركين، ومدى جودة هذه العلاقات الزوجية وما يهدد استقرارها.**
- **دراسة ما تواجهه هذه العلاقات الزوجية من تحديات، وما توفره من مزايا، وفهمها باستفاضة.**
- **سد فجوة مهمة في المراجع المتعلقة بظاهرة الزواج بين القطريين وغير القطريين.**

ينقسم هذا التقرير إلى سبعة فصول: يوثِّق الفصل الثاني الذي يلي هذه المقدمة اتجاهات الزواج بين القطريين وغير القطريين وأنماطه. ويتناول الفصل الثالث مسألة التقبُّل الاجتماعي لزواج القطريين من غير القطريين. ويقدِّم الفصل الرابع دوافع زواج القطريين من غير القطريين. ويناقش الفصل الخامس مدى جودة العلاقة الزوجية بين القطريين وغير القطريين وما يهدد استقرارها. أما الفصل السادس فيستعرض التحديات التي تواجه الزواج بين القطريين وغير القطريين ومزاياه. ثم يختتم الفصل السابع هذا التقرير.

١.١ البيانات ومنهجيات الدراسة

استُخدمت في هذا التقرير مصادر عديدة للبيانات:

أولًا: «النشرات السنوية للإحصائيات الحيوية» لدولة قطر، والتي جرى تحليلها لتوثيق الاتجاهات والأنماط المتغيرة لزواج القطريين من جنسيات أخرى في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٣. وهذه النشرات متوفرة على شبكة الإنترنت من قِبل جهاز التخطيط والإحصاء في دولة قطر عن الفترة من ١٩٨٤ إلى ٢٠١٥. واحتُسبت الإحصائيات الوصفية التي تشمل معدلات التكرار والنسب من أجل توثيق اتجاهات وأنماط زواج القطريين من جنسيات أخرى في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٥.

ثانيًا: استُخدم مصطلح العلاقات الزوجية بين الجنسيات المختلفة بالتبادل مع مصطلحات أخرى في المراجع مثل الزواج بين الأصول العرقية المختلفة، والزواج المختلط، والزواج بين الثقافات المختلفة، والزواج بين المذاهب المختلفة، والزواج بين جنسيات مختلفة، والزواج عبر الدول. ويُعرَّف الزواج بين الجنسيات المختلفة في هذه الدراسة بأنه زواج بين طرفين مختلفَين في الجنسية، وتحديدًا بين طرفين أحدهما قطري والآخر غير قطري، وبالتالي تُستبعد من المصطلح كل حالات الزواج بين طرفين غير قطريين في قطر.

ثالثًا: استُخدم نهج نوعي ظواهري يتضمن إجراء مقابلات مستفيضة لدراسة التجارب الواقعية لرجال ونساء قطريين مرُّوا بهذا النوع من الزواج، وفهمها بصورة أدق. ولتيسير التواصل، جرى الترتيب للمقابلات جزئيًّا بنظام الأسئلة المفتوحة. وقد تناولت أسئلة المقابلات المسائل التالية:

- **التقبُّل الاجتماعي لزواج القطريين من غير القطريين.**
- **دوافع الزواج من جنسية أخرى.**
- **جودة العلاقة الزوجية.**
- **المزايا المحققة للزواج بين الجنسيات المختلفة.**
- **التحديات التي تواجه هذه العلاقات والحياة الزوجية اليومية.**

شارك في هذه الدراسة ستة وعشرون شخصًا قطريًّا من الجنسين، ممن سبق لهم الزواج من جنسيات أخرى. وقد وقع الاختيار عليهم باستخدام أسلوب أخذ العينات المرجعية (كرة الثلج)، وباستخدام جهات التواصل الشخصية، حيث طُلِب من كل مشارك ترشيح مزيد من المشاركين. ومع العلم بالأساس المنطقي للاستعلام النوعي، فمن المعتاد تركيز الدراسة البحثية باستفاضة على عيِّنة صغيرة، وليس بتوسُّع على عيِّنة كبيرة كما هي الحال في الدراسات الكمية. وبالتالي، فإن تعميم استنتاجات الدراسة لا يُشترط أن يعطي المحصلة النهائية الدقيقة. لكن التركيز على عيِّنة صغيرة يتيح للباحث إمكانية الاستعلام عن أمور معينة باستفاضة كبيرة مع الاهتمام بأدق التفاصيل والسياقات والجزئيات. ويتألف المشاركون في المقابلات من ١٤ امرأة و١٢ رجلًا، جميعهم وُلدوا ونشأوا في دولة قطر. وتراوحت أعمارهم بين ٢٦ و٦٧ سنة (متوسط: ٤٥ سنة)، جميعهم متزوجون لفترة تمتد من سنة واحدة إلى ٣٦ سنة (متوسط: ١٣ سنة) في أي مكان، بينما تراوحت أعمارهم عند الزواج بين ٢٤ و٥٣ سنة (متوسط: ٣٢ سنة). ويعمل معظم المستجيبين في جهات حكومية في وقت إجراء المقابلات (العدد الفعلي: ١٨)، وأغلبهم حاصل على درجة البكالوريوس أو أعلى (العدد الفعلي: ٢٢). ويعيش جميع المشاركين في الدوحة، ولدى كلٍّ منهم أبناء، يتراوح عددهم بين ابن واحد و٦ أبناء (متوسط: ٢ من الأبناء). وأغلبهم متزوج من بلد آخر، في الوطن العربي، بما في ذلك دول مجلس التعاون الخليجي (العدد الفعلي: ١٦)، وتليها البلدان غير العربية (العدد الفعلي: ١٠).

قبل المشاركة في هذه المقابلات، أُعطي جميع المشاركين فكرةً موجزةً عن الدراسة، ووقَّعوا على استمارة موافقة. كما أُتيحت لهم حرية رفض المشاركة، أو الامتناع عن إجابة بعض الأسئلة، أو الانسحاب من المقابلة تمامًا في أي وقت ومن دون أي شروط جزائية. وكانت المشاركة تطوعية، وجميع المعلومات فيها سرية. وأُجريت المقابلات باللغتين العربية والإنجليزية، وسُجلت صوتيًّا، ودُوِّنت حرفيًّا، وتُرجمت كل المقابلات التي أُجريت باللغة العربية إلى الإنجليزية بواسطة فريق البحث ثنائي اللغة.

أُنشئت الموضوعات العامة التالية بنظام الترميز الاستقرائي وفقًا للأساس المنطقي للنهج الظواهري: التقبُّل الاجتماعي لزواج القطريين من غير القطريين، ودوافع الزواج من جنسية أخرى، وجودة العلاقة الزوجية بين القطريين وغير القطريين وما يهدد استقرارها، وتحديات ومزايا الزواج بين القطريين وغير القطريين.

مع أن هذه الدراسة تقدم نتائج مبنية على أدلة لظاهرة زواج القطريين من جنسيات أخرى، فثمة قيود لهذه الاستنتاجات يجب وضعها في الاعتبار:

أولًا: توفر النشرات السنوية للإحصائيات الحيوية صورةً عامة لاتجاهات وأنماط زواج القطريين من الجنسيات الأخرى فحسب، لكنها تفتقر إلى الشمولية؛ فهي ترصد فقط الزواج الشرعي، ولا تشمل حالات الزواج خارج دولة قطر، أو الأنواع الأخرى للزواج مثل: زواج «المِسيار»[١]، أو الزواج «العُرفي»[٢]، أو الزواج «الصَّيفي»[٣].

ثانيًا: يُعَدُّ تعريف الزواج المختلط مع الإشارة فقط إلى جنسية الزوج تعريفًا ضيقًا جدًّا، لأنه يعطينا فقط نظرة أو منظورًا جزئيًّا للواقع، ولا يضع في الاعتبار الثقافة والدين والاختلافات العرقية.

ثالثًا: بيانات الجنسيات غير مذكورة بالتفصيل.

أخيرًا: بعد أن ساهمت النتائج النوعية في زيادة فهمنا للزواج بين القطريين وغير القطريين، فإن هذه النتائج لا يمكن تعميمها على سائر الشرائح السكانية.

١ زواج المِسيار: نوع من الزواج، يمنح فيه الزوجان بعضهما بعضًا الرفقة والمعاشرة، بينما يمتنعان عن أداء واحد أو أكثر من الحقوق (مثل المعيشة تحت سقف واحد، أو الالتزامات المادية، أو غير ذلك).

٢ الزواج العُرفي: نوع من الزواج غير المسجَّل لدى الدولة.

٣ الزواج الصَّيفي: عقد زواج لغرض الرفقة والمعاشرة بشكل مؤقت وصريح. وعادةً ما يتم هذا النوع من الزواج خلال أشهر الصيف.

الفصل الثاني: الزواج بين القطريين وغير القطريين: الاتجاهات والأنماط

الأسرة هي الوحدة الأساسية التي يتمحور حولها المجتمع القطري، وتقوم عادةً على علاقة زوجية بين زوجين قطريين وبترتيب من الأهل (El-Haddad, 2003). غير أنه لوحظ ارتفاع كبير في حالات الزواج بين القطريين وغير القطريين في المجتمع القطري. فكما يوضح «الشكل ١»، نجد أنه على الرغم من كون الزواج بين المواطنين القطريين يشكل الغالبية العظمى بين جميع القطريين في ٢٠١٥ بنسبة ٧٩٪، فإن العدد المطلق لحالات زواج المواطنين القطريين من غير القطريين لم يزل في ازدياد مطَّرد منذ ١٩٩٥ حتى وصلت نسبته إلى ٢١٪ في ٢٠١٥. ولم تُستثنَ من هذه الزيادة المطَّردة سوى الفترتين البينيتين من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٠، ومن ٢٠١٠ إلى ٢٠١٥، وهما الفترتان اللتان شهدتا انخفاضًا بنسبة ٤٪ و١٪ على الترتيب. وعند مقارنة هذه المعدلات على الصعيد العالمي، نجدها تزيد على نظيرتها في آسيا أو الولايات المتحدة، فيما تتشابه مع نظيرتها في دول مجلس التعاون الخليجي.

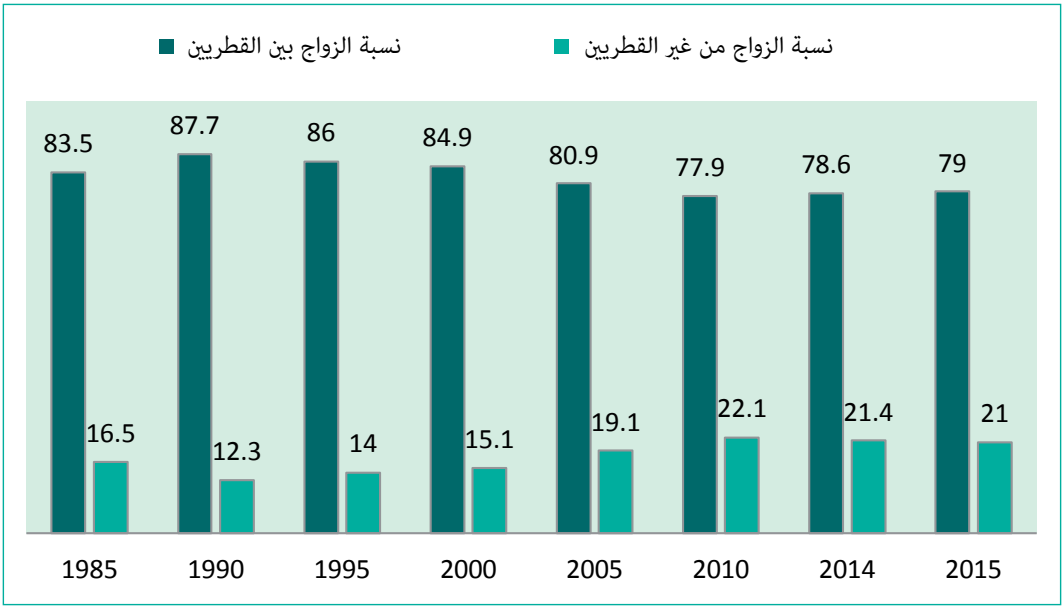

الشكل ١: نسب زواج القطريين حسب نوع الزواج في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٥

* احتسب مُعدو التقرير هذه النسب بناءً على الإحصائيات الحيوية لدولة قطر ومعدلات الزواج والطلاق للسنوات المذكورة. ويمكن الاطلاع عليها عبر الرابط التالي على شبكة الإنترنت:
http://www.qix.gov.qa/portal/page/portal/qix/ subject_area/Publications?subject_area=289 (Qatar Statistics Authority, 1985-2015)

في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، وُثقت نسبة الزواج بين الجنسيات المختلفة من إجمالي حالات الزواج المسجلة بـ٢,٤٪ في ١٩٧٠، وارتفعت لتصل إلى ٤,٦٪ في ٢٠١٠ (١٧). كذلك رُصِد نمط مماثل في دول آسيا، على الأقل مقارنةً بدولة قطر. فنجد ارتفاع نسبة الزواج من الجنسيات المختلفة في كوريا الجنوبية من ٣,٥٪ إلى ١٠٪ بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٠، بينما سجلت هذه النسب في اليابان ١٪ في ١٩٨٠ و٥٪ في الفترة البينية ٢٠٠٨-٢٠٠٩ (The Economist, 2011). أما دول

مجلس التعاون الخليجي، فتشهد قفزة ملحوظة مقارنةً بتلك الدول، بشكل أكثر تماشيًا مع التحولات السكانية التي تشهدها دولة قطر، حيث وصلت نسبة الزواج بين الجنسيات المختلفة بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ إلى نحو ١٩,١٪ و٢٨,٨٪ و٢٨,٩٪ في دول الكويت والإمارات العربية المتحدة والبحرين على الترتيب (State of Kuwait Central Statistical Bureau, 2014; UAE National Bureau of Statistics, 2014; Kingdom of Bahrain Central Informatics Organization, 2014).

يمكن إرجاع الازدياد المطَّرد لحالات الزواج بين القطريين وغير القطريين إلى عدة عوامل: أولها أنه ناتج عن ارتفاع الأعباء المادية التي يواجهها الرجال القطريون الراغبون في الزواج من القطريات، والتي تعود إلى السلوكيات الاستهلاكية المترفة، حيث تصر بعض العائلات على رفع المهور[٤] لاعتبارات اجتماعية معينة، حتى في الحالات التي يرتبط فيها المقبلان على الزواج بصلة قرابة، كأبناء العمومة مثلًا (Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015). وثاني هذه العوامل يتمثل في تزايد نسبة القطريات الأعلى تعليمًا عن نظرائهن الرجال، مما يتسبب في إحجام القطريات عن الزواج لعدم التكافؤ، فيضطر الرجال القطريون إلى الزواج من جنسيات أخرى (Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d). وأخيرًا، نجد أن الاختلاط بالجنسيات الأخرى في بيئات العمل أو التعليم أو السفر أو المجالات التكنولوجية يسهِّل تكوين مزيد من العلاقات والزيجات من تلك الجنسيات (Alharahsheh & Almeer, n.d; Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015).

يوضح «الشكل ٢» النقلة الحاصلة في الفوارق النسبية بين الرجال والنساء القطريين من حيث حالات الزواج بين القطريين وغير القطريين، مقارنةً بالتعداد الإجمالي للقطريين. فنجد الاتجاه العام للبيانات يكشف عن ارتفاع معدلات زواج النساء القطريات من الجنسيات الأخرى عن معدلات نظرائهن من الرجال على مدار الفترة المذكورة، باستثناء الفترة الفاصلة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٥، وكذلك عام ٢٠١٥، وهي الفترات التي شهدت تفوق نسبة الرجال القطريين المتزوجين من جنسيات مختلفة على نظيراتهم من النساء. وبالنظر إلى الاتجاهات المتغيرة لكلٍّ من الجنسين، نجد البيانات تشير إلى أن نسبة القطريات المتزوجات من جنسيات أخرى حافظت على استقرارها طوال الفترة المذكورة، حيث تراوحت ما بين ١٢,٣٪ في ١٩٨٥ و١٣٪ في ٢٠١٠. غير أن هذه النسب انخفضت بين عامي ١٩٩٠ و٢٠٠٥ إلى نحو ٧,٥٪ في المتوسط. كما انخفضت النسبة مرة أخرى بعد ٢٠١٠ حتى وصلت إلى نحو ٩٪ في ٢٠١٥. وعلى الجانب الآخر، كان مؤشر الرجال القطريين المتزوجين من جنسيات أخرى يصعد بمعدلات ثابتة، ليرتفع من ٥٪ فقط في ١٩٨٥ حتى وصل إلى ١٢٪ في ٢٠١٥.

عند الزواج من جنسيات أخرى، يُفضِّل القطريون بصفة عامة الزواج من دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، ويلي ذلك في التفضيل الدول العربية الأخرى غير الخليجية. وتشير البيانات المعروضة في «الشكل ٣» إلى أن ١١,٤٪ من القطريين متزوجون من جنسيات مجلس التعاون الخليجي الأخرى في ٢٠١٥، ويليهم ٧٪ متزوجون من دول عربية أخرى، ثم تأتي نسبة ٢,٦٪ الباقية من القطريين المتزوجين من دول غير عربية.

٤ المهر: مبلغ مادي أو عيني (مثل الحُلي أو الأرض أو البيت، إلخ)، ينبغي للشريك (أو أسرته) دفعه للفتاة التي يرغب في الزواج منها عند الزواج. وفي الواقع، يمكن دفع المهر للشريكة على مراحل، أولها ما يُدفع لها وقت إتمام عقد الزواج (يُطلق عليه المُقدم)، فيما يؤخر الجزء الآخر لحين الطلاق (يُطلق عليه المؤجَّل أو المؤخَّر)، علمًا بأن هذا المؤخَّر جزء من المهر. وبالتالي يمكن للمرأة أن تطلب المؤخَّر في أي وقت خلال فترة الزواج، وليس بعد الطلاق فحسب (Freeland, n.d.; Alharahsheh & Almeer, n.d.).

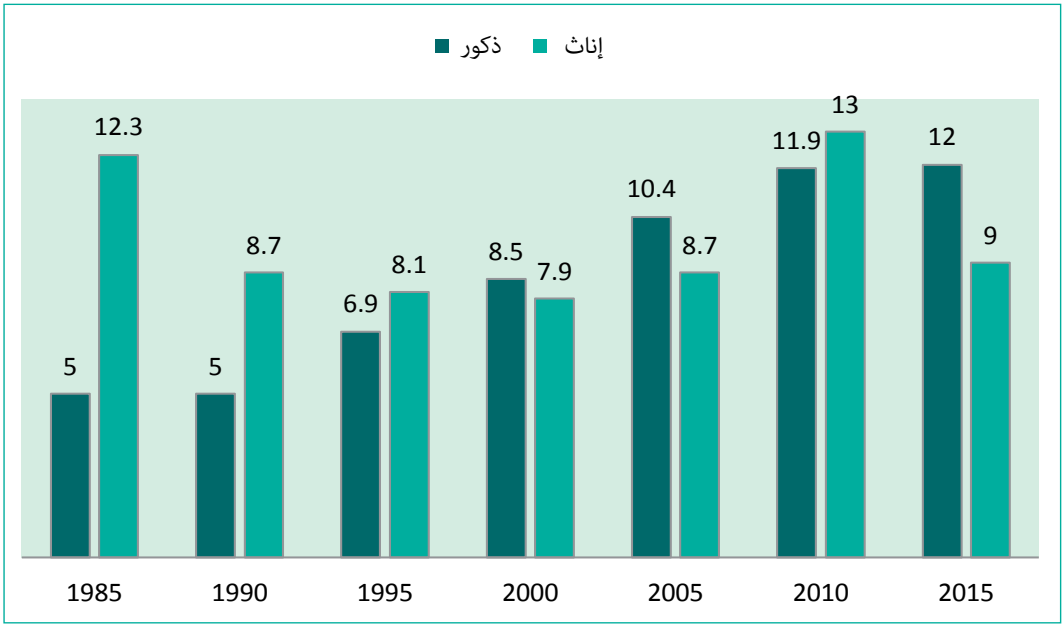

الشكل ٢: حالات الزواج بين القطريين وغير القطريين حسب الجنس في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٥ (كنسبة مئوية من إجمالي حالات الزواج في قطر)

* احتسب مُعدو التقرير هذه النسب بناءً على الإحصائيات الحيوية لدولة قطر ومعدلات الزواج والطلاق للسنوات المذكورة. ويمكن الاطلاع عليها عبر الرابط التالي على شبكة الإنترنت:
http://www.qix.gov.qa/portal/page/portal/qix/ subject_area/Publications?subject_area=289 (Qatar Statistics Authority, 1985-2015)

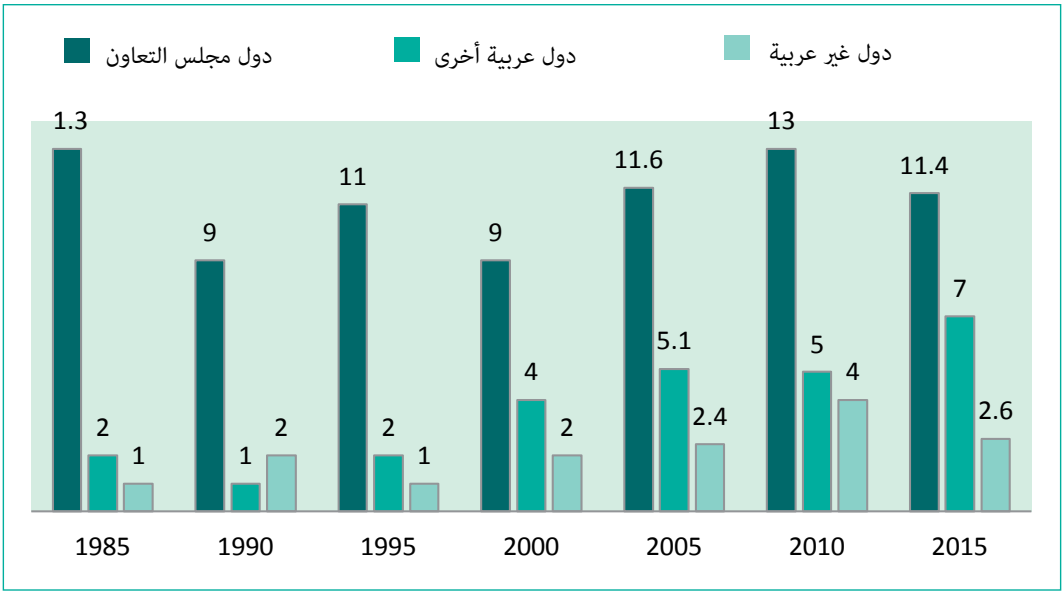

الشكل ٣: حالات الزواج بين القطريين وغير القطريين حسب جنسية الزوج/الزوجة في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٥ (كنسبة مئوية من إجمالي حالات الزواج في قطر)

* احتسب مُعدو التقرير هذه النسب بناءً على الإحصائيات الحيوية لدولة قطر ومعدلات الزواج والطلاق للسنوات المذكورة. ويمكن الاطلاع عليها عبر الرابط التالي على شبكة الإنترنت:
http://www.qix.gov.qa/portal/page/portal/qix/ subject_area/Publications?subject_area=289 (Qatar Statistics Authority, 1985-2015)

على الرغم من أن القطريين المتزوجين من غير القطريين يميلون إلى الزواج من دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، ويلي ذلك في التفضيل الزواج من دول عربية أخرى غير خليجية، فإنه توجد فروق في تلك التفضيلات بين الجنسين.

كما هو موضح في «الشكل ٤» و«الشكل ٥»، يشير النمط العام السائد في ضوء البيانات المرصودة، إلى أن النساء القطريات يفضلن بشكل أكبر من الرجال القطريين الزواج من دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى. حيث بلغت حالات زواج القطريات من مواطني دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى نحو ٧٪ في ٢٠١٥، تليها الدول العربية الأخرى بنسبة ٢٪ فقط، بينما لا تزيد نسبة القطريات اللاتي تزوجن من دول غير عربية على ١٪.

وعلى الجانب الآخر، يتضح أن تفضيل الرجال القطريين للزواج من جنسيات أخرى أقل من نظيراتهم من النساء، بنسبة تبلغ بالكاد ٥,٢٪ في ٢٠١٥ مقارنةً بنسبة ٢,٨٪ في ١٩٨٥. كما تكشف البيانات المرصودة عن تزايد معدلات زواج الرجال القطريين من جنسيات غير عربية بصورة منتظمة لتصل إلى ٥٪ في ٢٠١٥، أو ما يعادل خمسة أضعاف النسبة المسجلة في ١٩٨٥، والتي كانت ١٪.

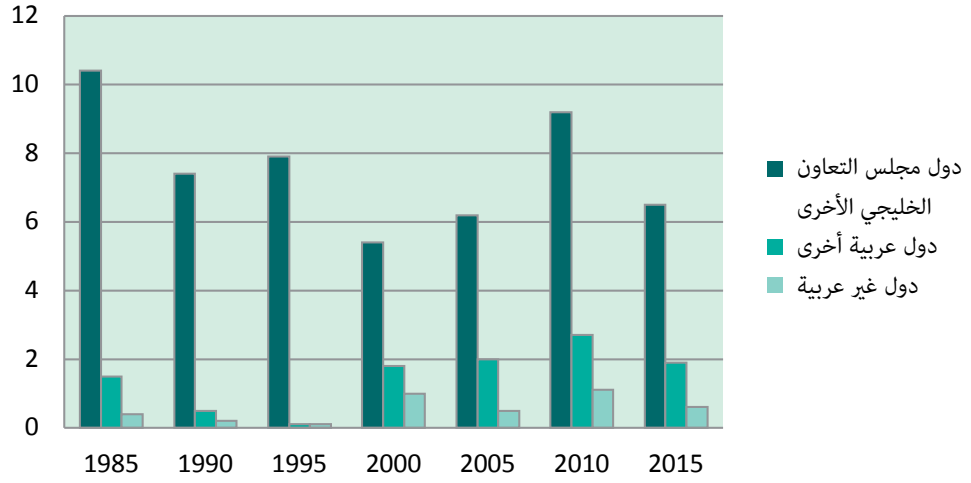

الشكل ٤: حالات زواج القطريات من غير القطريين حسب جنسية الزوج في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٥ (كنسبة مئوية من إجمالي حالات الزواج في قطر)

* احتسب مُعدو التقرير هذه النسب بناءً على الإحصائيات الحيوية لدولة قطر ومعدلات الزواج والطلاق للسنوات المذكورة. ويمكن الاطلاع عليها عبر الرابط التالي على شبكة الإنترنت:
http://www.qix.gov.qa/portal/page/portal/qix/ subject_area/Publications?subject_area=289 (Qatar Statistics Authority, 1985-2015)

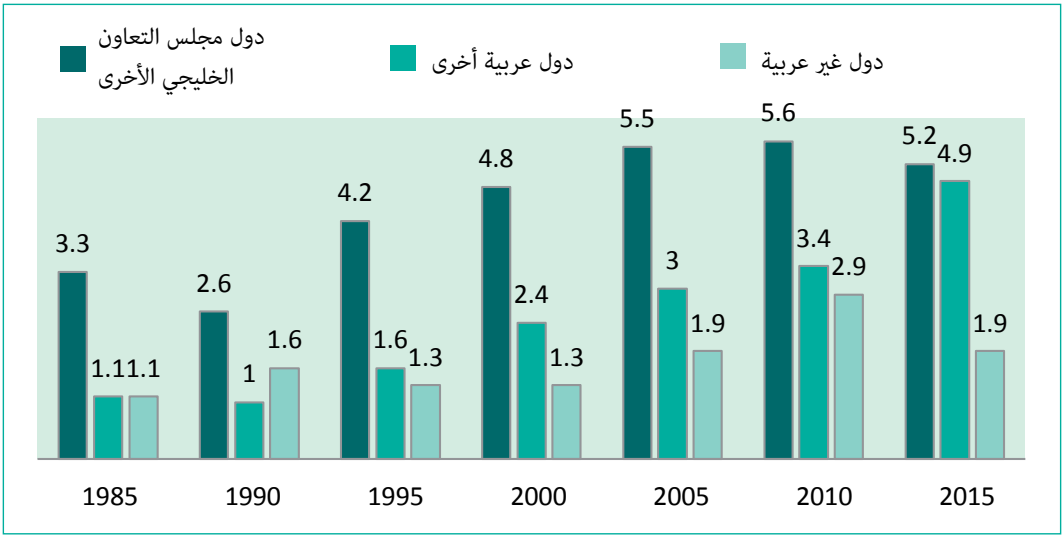

الشكل ٥: حالات زواج القطريات من غير القطريين حسب جنسية الزوج في الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠١٥ (كنسبة مئوية من إجمالي حالات الزواج في قطر)

* احتسب مُعدو التقرير هذه النسب بناءً على الإحصائيات الحيوية لدولة قطر ومعدلات الزواج والطلاق للسنوات المذكورة. يمكن الاطلاع عليها عبر الرابط التالي عبر الإنترنت:
http://www.qix.gov.qa/portal/page/portal/qix/subject_area/Publications?subject_area=289 (Qatar Statistics Authority, 1985-2015(

الفصل الثالث: التقبُّل الاجتماعي لزواج القطريين من غير القطريين

١.٣ التقبُّل الاجتماعي

تتباين نظرة المجتمعات تجاه الزواج المختلط. ومن أفضل الأمثلة على ذلك، المجتمع الأمريكي. حيث سادت الولايات المتحدة في خمسينيات وستينيات القرن العشرين حالةٌ من عدم التقبُّل الاجتماعي للعلاقات والزيجات بين الأجناس والأعراق والثقافات والمذاهب والجنسيات المختلفة (European Parliament, 2014; Honeycutt, Lane, Pea, Taylor, & Vande, 2005)، نتيجة المعتقدات السائدة بأن هذه العلاقات تتسم بطبيعتها بالتوتر وانعدام الاستقرار، وتكون أكثر عُرضةً للانفصال والطلاق (Frame, 2004). غير أن الولايات المتحدة حاليًا أصبحت أكثر تقبُّلًا للعلاقات بين الجنسيات المختلفة، بما فيها علاقات الزواج.

أما في دول مجلس التعاون الخليجي، فلا يزال يُنظر إلى حالات الزواج بين أبناء الوطن بصفة عامة كأحد الخيارات المفضلة، على الرغم من أن الأبحاث التي جرت على دول مثل قطر والكويت والإمارات العربية المتحدة تكشف عن أن الزواج بين الجنسيات المختلفة أصبح متقبَّلًا في المجتمعات الخليجية في الأعوام القليلة الماضية (Al-Nasser, 2005; Al-Nasser, 1995; Al-Othman, 2013; Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d)، غير أن نتائج المقابلات المستفيضة لهذه الدراسة تشير إلى استمرار وجود أفكار سلبية تجاه هذا النوع من الزواج في المجتمع القطري على الرغم من المؤشرات الدالة على تغيُّر المجتمع مع مرور الأعوام حتى صار أكثر تقبُّلًا لفكرة الزواج من غير القطريين. وذلك ما يتضح في حوار أحد الرجال القطريين (٤٥ سنة) من المشاركين في هذه الدراسة حين قال إن السفر والتعليم وزيادة الانفتاح على الثقافات الأخرى عززت التغيرات الاجتماعية مع مرور الأعوام؛ ومن ثم صارت فكرة الزواج من غير القطريين متقبَّلة بشكل أكبر:

«لقد تغير المجتمع القطري، فلم يعد مثلما كان عليه في الماضي، كما أن زيادة التعليم والسفر والانفتاح على الثقافات الأخرى أدت إلى تقبُّل الزواج من خارج البلاد بشكل أكبر».

وبصفة عامة، يُعَدُّ القطريون أكثر تقبُّلًا للزواج من مواطني دول منطقة مجلس التعاون الخليجي الأخرى، مقارنةً بغيرها من المناطق، نظرًا إلى أن هذه الدول متشابهة معهم في الخلفيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. لكن كلما ابتعدت الدولة التي يتزوج منها الشخص القطري، قل تقبُّل المجتمع للزواج. وهذا ما عبَّر عنه رجل قطري (٣٧ سنة) ضمن دراستنا:

«يتزوج كثير من الرجال والنساء من دول مجلس التعاون الخليجي، لأن مواطنيها يتشابهون معنا في العادات والتقاليد والظروف البيئية والاجتماعية، بل إن معظمهم يتمتع بصلات قرابة. لكن كلما ابتعدت، سواء في الدول العربية أو الأجنبية، قلّت درجة تقبُّل الزواج. لكن ما زالت هناك أسر تتقبَّل الزواج من الجنسيات الأخرى».

إن الزواج من مواطني دول مجلس التعاون الخليجي أمر سهل، ولا يتطلب تصاريح رسمية من الجهات الحكومية. بينما تنص قوانين الزواج في دول مجلس التعاون الخليجي على ضرورة الحصول على موافقة حكومية للزواج من خارج دول مجلس التعاون الخليجي (Alharahsheh & Almeer, n.d). وقد علَّق أحد الرجال القطريين المشاركين (٤٢ سنة) على ذلك الأمر قائلًا:

«يزداد الأشخاص انفتاحًا وتقبُّلًا للزواج من الجنسيات الأخرى عما كانوا في الماضي، وبخاصة من مواطني مجلس التعاون الخليجي، ويلي ذلك مواطنو الدول العربية الأخرى. فالزواج من دول مجلس التعاون الخليجي يُعَدُّ أسهل لأنه لا يشترط الحصول على موافقة من جهات حكومية، أما الزواج من الدول العربية الأخرى أو الأجنبية فيشترط الموافقة الحكومية».

لا يَعتبر بعض المشاركين الزواج من دول مجلس التعاون الخليجي زواجًا من جنسيات أخرى، لأن هذه الدول من وجهة نظرهم كيانٌ واحدٌ متجانسٌ. ومن أمثلة ذلك ما قاله أحد الرجال القطريين (٣٧ سنة):

«في الواقع، يَعتبر الرجل الخليجي عمومًا جميع دول مجلس التعاون الخليجي جزءًا لا يتجزأ من نسيجه الاجتماعي الوطني، لأنهم يتشاركون الثقافة والعادات والتقاليد نفسها. ونتيجةً لذلك، لا يُنظَر إلى الزواج من شخص خليجي، رجلًا كان أو امرأة، على أنه زواج من جنسيات أخرى، لأن مجتمعات الخليج العربي يربطها النسيج الوطني والعادات والتقاليد نفسها، وقلما تجد أُسرًا خليجية لا تربطها صلة القرابة، من قريب أو من بعيد، في دول الجوار الخليجية».

بعيدًا عن هذه التقارير حول تزايد درجة الانفتاح تجاه الزواج من جنسيات أخرى، وتقبُّله من جانب المجتمع القطري، ثمة أفكار سلبية ومقاوِمة تظل باقية بفعل الخلفية القبلية للمجتمع. كما أن العديد من الأسر لا يفضلون الزواج من أهل البلد نفسه فحسب، بل إنهم يفضلون زواج الأقارب من أبناء العمومة (Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d). وذلك يوضح بدوره سبب مواصلة إصرار بعض الأسر القطرية على مبدئهم تجاه الزواج من جنسيات مختلفة. وهذا ما قاله أحد الرجال القطريين (٥٨ سنة):

«ثمة أسر لا تسمح لأبنائها بالزواج بين جنسيات مختلفة. فعلى سبيل المثال، تُعَدُّ الأسر البدوية أو القبلية أقل تقبُّلًا للزواج من جنسيات مختلفة من الأسر الحضرية [ساكنو الريف أو الحضر]، بل إنهم ما زالوا يفضلون زواج أبناء العمومة حفاظًا على الثروات والروابط العائلية. وأولئك ما زالوا يراعون الجذور العائلية والأنساب».

قد تعود هذه الأفكار السلبية أيضًا إلى التصور القائم في مجتمعات مجلس التعاون الخليجي، الذي يفترض تأثير الزواج من جنسيات مختلفة بالسلب على الأسرة والمجتمع، على اعتبار أنه يفتقد بصفة جوهرية الاستقرار والكفاءة اللازمَين لتنشئة أبناء قادرين على الاندماج في المجتمع (Al-Nasser, 2005; Al-Othman, 2013; Sheikh, 2005). ويؤكد بعض المشاركين في المقابلات على هذه الفرضية، وذلك بربط هذه المواقف بالفكرة الأساسية لانعدام الاستقرار والوصمة الملتصقة بالزواج من جنسيات أخرى، والنظر إلى هذا الزواج كسبب محتمل لهدم الأسرة. ومن أمثلة ذلك ما قاله أحد الرجال القطريين (٤٥ سنة):

«ما زالت هناك وصمة ملتصقة بالتفكك الأسري بسبب الزواج من غير القطريين، كما يعلم الجميع، فالأبناء الذين يولدون من الزواج بين القطريين يظلون هنا في قطر حينما يعود الزوج أو الزوجة إلى بيت الأهل. بينما في حالة الزواج من غير القطريين، تكون هناك احتمالية كبيرة بأن يذهب الزوج أو الزوجة بالأبناء إلى خارج البلاد».

ثم استطرد قائلًا:

«يستقبلنا الناس بنظرات استغراب عندما نخرج في الأماكن العامة أحيانًا، وخاصةً من القطريين الأصغر سنًّا. وذلك حينما يرون هذا القطري مع هذه السيدة الأوروبية الشقراء ذات العينين الزرقاوين، ومعهما أطفال بملامح مختلطة، وبشرة بلون مختلف، وعيون زرقاء... فيتعجبون كيف تجتمع هذه العيون الأجنبية مع ملامح مماثلة لهم، ويتساءلون: ما هذا؟ ومن يكون هذا الشخص؟ ومن تكون هذه السيدة؟ وهل هما بالفعل متزوجان، أم ماذا؟ كثيرًا ما نجد ذلك».

تتوقف درجة التقبُّل والانفتاح على الجنس أيضًا. فعلى الرغم من إحراز المرأة القطرية تقدمًا ملحوظًا على مر الأعوام في العديد من القطاعات، مثل العمل والصحة والشؤون الاجتماعية، فإن النظرة التقليدية للمرأة، وما هو متوقع منها، وأدوارها المختلفة، لا تزال هي السائدة في كثير من الأحيان. وقد أوضحت سيدة قطرية (٤٣ سنة) هذا الأمر من واقع تجربتها الخاصة، فقد تعرضت لأحكام قاسية لخروجها عن تقاليد ثقافتها، واصفةً كيف تمتد الفكرة السلبية عن الزواج بين الجنسيات المختلفة لتطال أبناء أولئك الأزواج. وتعبيرًا عن قلقها إزاء مسألة تقبُّل المجتمع تقول السيدة:

«على الرغم من أن المجتمع القطري يشهد تغيُّرات عديدة، فإنه لا تزال لديه فكرة سلبية عن الزواج من الجنسيات الأخرى وكذلك عن الجيل الناتج عن هذا الزواج. ونظرًا إلى أن المجتمع القطري يحكمه الرجال، فذلك يعزز الفكرة السائدة عن المرأة بصفة عامة، وهي فكرة ملتصقة بالمرأة حتى إن كانت غير قطرية. وأنا شخصيًّا واجهت تحديات متوقعة عندما قررت الزواج من رجل غير قطري. فقد كنت قلقة بشأن قبول الزواج وتقبُّل المجتمع له. ولم أنجُ من تعليقات مثل: «مَن تظن نفسها لكي تخالف تقاليدنا؟». أشعر كما لو كنت أعيش في فقاعة كبيرة، بل إنني تعرضت حتى لتعليقات مُهينة، لكنني لم أكترث».

وأقر أيضًا رجل قطري (٣٧ سنة) بوجود بعض التفرقة بين الجنسين عندما يتعلق الأمر بالزواج بين الجنسيات المختلفة. فالمجتمع القطري يتقبَّل فكرة زواج الرجل من جنسية مختلفة بشكل أكبر من زواج المرأة، باستثناء زواجها من مواطني دول مجلس التعاون الخليجي:

«ثمة تفرقة بين الجنسين عندما يتعلق الأمر بالزواج من غير القطريين؛ فالمجتمع القطري يتقبَّل زواج المواطن القطري من امرأة غير قطرية بدرجة أكبر من تقبُّله لزواج المواطنة القطرية من رجل غير قطري. فيما تواجه المرأة قيودًا حين ترغب في الارتباط برجل غير قطري ما لم يكن زوجها المستقبلي من مواطني دول الخليج».

٢.٣ التقبُّل الأُسري

التقبُّل الأُسري مهم لتحقيق زواج صحي ومستقر ودائم بين الجنسيات المختلفة، كما أنه يسهِّل تسوية إجراءات انتقال الزوج مختلف الجنسية إلى البلد الجديد. فبينما لا ترى بعض الأسر مشكلةً في الزواج من جنسية أخرى، بل وتدعم قرار أبنائها للزواج من جنسية مختلفة منذ الوهلة الأولى، ثمة أسر أخرى ترفضه صراحةً، بل وتنبذه إلى درجة قد لا تتبدل حتى مع مرور الوقت.

يذكر أحد المشاركين من الرجال القطريين (٣٦ سنة) أن أسرته تفاجأت في بداية الأمر حينما قرر الزواج من امرأة غير قطرية، لكنها بعد ذلك لم تعارضه، لأن الفتاة التي يرغب في الزواج منها من منطقة مجلس التعاون الخليجي، حتى إن العلاقة بين أسرتيهما توطدت قبل إتمام الزواج. وقد عبَّر عن ذلك بقوله:

«كان قراري بالزواج من امرأة غير قطرية مفاجئًا لأسرتي، غير أنه لم يعارضني أحد في ذلك الأمر، بل إن العلاقات بين أسرتي وأسرة زوجتي طيِّبة، ويُعامل أبناؤنا معاملةً طبيعية. باختصار، لم تكن هناك أي معارضة من أسرتي».

من أكبر عوامل تقبُّل الأسرة للزواج من جنسية أخرى وجود حالات سابقة لمثل هذا النوع من الزواج في الأسرة نفسها، وتلك هي الحال مع إحدى المشاركات القطريات (٢٦ سنة):

«نعم، هناك حالات سابقة للزواج من جنسيات مختلفة في أسرتي. وأعني بذلك وجود سيدات أخريات في الأسرة قد تزوجن من غير القطريين. لذلك لم تكن الفكرة غريبة على أسرتي. فنحن منفتحون على جميع الثقافات، ونؤمن بالتنوع. ومرةً أخرى أُقر بأن الأمر لم يشهد أي صراع أو خلاف، بل كان الآباء من الطرفين على وفاق تام، وكانوا متحمسين لإتمام الزواج».

ثمة أسر أخرى تصرح برفضها ونبذها للزواج، ولكن موقفها يتبدل مع مرور الوقت. وذلك ما قاله أحد الرجال القطريين (٥٨ سنة):

«أخبرت أسرتي بزواجي بعدما أتممت عقد الزواج، فكان الانطباع الأول لأسرتي هو الصدمة وعدم القبول، لكنهم مع مرور الوقت تقبلوا الأمر الواقع بما أنه قد حدث بالفعل، ولكونه قرارًا شخصيًّا، ثم بدأوا يتقبلون زوجتي كذلك. وقد ساندتني زوجتي وساعدتني على تجاوز هذه المسألة مع أسرتي. كنت في بداية زواجي أزور أسرتي بمفردي تاركًا زوجتي في الولايات المتحدة، لكي أعطي نفسي فرصة التحدث عن زوجتي الجديدة أمام أقرب أقربائي. وبعد ذلك، أحضرت زوجتي معي إلى قطر، وعرَّفتها بأسرتي. وهم حاليًّا لا يرون أي مشكلة في زواجي هذا، بل إنهم على العكس من ذلك، يدعمونه، ويتقبلونه بدرجة أكبر من ذي قبل».

تتأثر احتمالات التقبُّل الأُسري إلى حدٍّ كبير باختلاف الجنس، فنجد القطريات يلقين ردود فعل أكثر سلبًا وحِدة من نظرائهن من الرجال (Alharahsheh & Almeer, n.d). وقد عبَّرت إحدى المشارِكات القطريات (٤٥ سنة) عن ذلك بقولها إن زواجها لم يحظَ بقبول أي فرد من أسرتها لأن زوجها غير عربي، وقد شددوا على أهمية اسم عائلة الزوج المحتمل. وبمرور الوقت أصبحت والدتها داعمة بشكل كامل لزواجها ومتقبِّلة له، لكن بقية أفراد الأسرة كانوا إلى حدٍّ ما مترددين، حيث قالت:

«لم يكن أي شخص يدعم الزواج في الأساس، وكان عليَّ أن أنتظر لعدة سنوات حتى أتزوج. وقد تقدَّم مرتين، وفي كلتا المرتين لم يلقَ أي رد إيجابي. لم تلقَ الفكرة استحسانهم. والسبب الأكبر في ذلك أنه غير قطري، فالزواج يربط أيضًا اسم العائلة.
كما قلت، لم يلقَ زواجي أي دعم من أي شخص. أما الآن فقد تحسنت الأوضاع كثيرًا؛ أصبحت والدتي أكبر داعمة للزواج بعدما كنتُ خائفة من عدم دعمها تمامًا. أما بالنسبة لأسرتي، فأنا أحترمهم على الدوام، ولكن من بعيد لأنني لا أريد أن يتدخل أي شخص في حياتي الزوجية».

الفصل الرابع: دوافع الزواج من جنسية أخرى

اختيار شريك الحياة من أهم القرارات التي يتخذها الفرد في حياته. وذلك يفسر أهمية استكشاف عوامل اختيار الزوج ضمن هذه الدراسة (Conley, 2007). بدايةً، فإن هذا الأمر ليس مستجدًّا، فلطالما كان تحديد دوافع اختيار الزوج محورًا للبحث في العديد من المجالات. ومن أكثر المعايير السائدة للزواج حسبما أوردت الدراسات: الانجذاب الشكلي، والسمات الشخصية، والحالة المادية، ووجود خلفيات مشتركة (Buss et al., 1990; Regan, Levin, Sprecher, Christopher, & Cate, 2000; Kalmijn, 1998). وهذه المعايير لم يُصرح بها بالطريقة نفسها في كل الأنحاء، بل إنها تتباين بشكل كبير بين الثقافات. فبينما يركز البعض على الدِّين والتربية والتعليم، يركز البعض الآخر بشكل أكبر على الانجذاب الشكلي (Buss et al., 1990; Regan et al., 2000; Kalmijn, 1998). وهناك آخرون ربما لا يزالون يضعون الظروف الاجتماعية في مقدمة هذه العوامل (O'Neil, 2006). ووفقًا لبحث أُجري في منطقة مجلس التعاون الخليجي، يُعَدُّ أكثر العوامل المذكورة للدفع نحو الزواج من الجنسيات الأخرى هو: التكاليف الباهظة لكلٍّ من المهر ونفقات الزواج، وسهولة السفر والاختلاط بالجنسيات المختلفة، واعتبار الزواج من جنسيات أخرى خيارًا أقل تعقيدًا وطريقةً لتجنب العلاقات غير المشروعة (Al-Nasser, 2005; Al-Othman, 2013). وتعكس النتائج النوعية لهذه الدراسة بعض العوامل الواردة أعلاه، بما يشمل عائق النفقات المرتبطة بالزواج بين القطريين والمهر، ووجود الخلفيات المتشابهة، والاختلاط بالثقافات الأخرى من خلال السفر والعمل والتعليم والمجالات التكنولوجية، والمعايير المتعلقة بالسمات الشخصية، ومعارضة الزواج التقليدي. وفيما يلي نناقش كلًّا من هذه الدوافع.

١.٤ تكاليف الزواج

أدى الارتفاع الكبير في مستوى الدخل، نتيجة إيرادات النفط والغاز الطبيعي في الخليج العربي، إلى تزايد معدلات الاستهلاك التي انعكست على نمط حياة الخليجيين بمن فيهم القطريون. وامتد ذلك ليشمل متطلبات الزفاف لديهم، حتى دفعت الضغوطُ الاجتماعية لإقامة حفلات الزفاف الفخمة وتقديم المهور المرتفعة بعضَ الرجال القطريين إلى البحث عن شريكة غير قطرية أقل مهرًا وشروطًا مادية بشأن الزفاف (Bristol-Rhys, 2007; Al-Nasser, 2005; Al-Othman, 2013). وقد انتشر هذا الاتجاه في الخليج العربي تزامنًا مع وجود ظروف اضطرارية في المنطقة، اقتصادية واجتماعية وسكانية. والآن تواجه علاقة الزواج التي تمثل العنصر الأساسي لتكوين الأسرة، بل والمجتمع بوجه عام، مخاطر ارتفاع معدلات الطلاق وتزايد العزوبة، وكلاهما يرتبط بشكل غير مباشر بارتفاع تكاليف الزفاف (Safar, n.d.; Bristol-Rhys, 2007). وكشفت نتائج المقابلات النوعية كذلك أن تكاليف الزفاف والمهور المرتفعة تُعَدُّ أحد الدوافع الرئيسية لزواج الرجال القطريين من جنسيات أخرى. فقد أوضح رجل قطري (٤٢ سنة) على سبيل المثال، كيف طلبت أسرة إحدى المرشحات للزواج سيارةً وبيتًا وذهبًا وحفل زفاف باهظ التكلفة، علاوةً على المهر المبالغ فيه في حدِّ ذاته، وأنه بدلًا من ذلك آثر الزواج من امرأة غير قطرية أقل في مطالبها، حيث قال:

«يُحجِم الرجال القطريون عن الزواج من القطريات في المقام الأول بسبب المال بالطبع. فهناك شباب قطريون لا يستطيعون دفع ٨٠ ألف أو ١٠٠ ألف ريال قطري كمقدم صداق. ومن المعروف أن التقاليد القطرية أو الخليجية تقتضي أن تدفع قبل أن تتزوج مبلغًا لأسرة الفتاة التي ترغب في الزواج منها (ما يُسمى بالمهر). كما يتكلف حفل الزفاف نحو ٥٠ ألف ريال قطري. ومعظم هؤلاء العِرسان في سن الشباب، ممن يرغبون في الزواج، وهم ما زالوا يكوِّنون مستقبلهم، فيضطرون إلى الاقتراض، ويتجهون إلى المصرف للحصول على قروض. وأنا دَخلي محدود، ولا أستطيع دفع المبالغ الباهظة لزواج امرأة قطرية، تطالبني أسرتها بما لا طاقة لي به. فكيف أتصرف، وأنا أريد الزواج لكن لا أملك هذا المال؟ لذلك ليس أمامي سوى الزواج من جنسية مختلفة».

٢.٤ الخلفيات المشتركة

من العوامل الأخرى المهمة لاختيار الزوج بين القطريين، وجود خلفيات مشتركة بين كلا الزوجين. وتكشف الأبحاث في هذا المجال أن الأشخاص يميلون غالبًا إلى الزواج ممن يتشابه معهم في الثقافة أو الأصل العرقي أو التوجهات الدينية أو الظروف الاجتماعية والاقتصادية (Kalmijn, 1998; Kenrick, Ledlow, & Ackerman, 2003; Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d)، فذلك يسهِّل عليهم التواصل والتفاهم والوثوق بعضهم ببعض لتشابه الخلفية الثقافية، وذلك يشمل اللغة والقيم والتوجهات (Kalmijn, 1998; Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d)، ويسهم بدوره في الرضا بين الزوجين (Conley, ٢٠٠٧). وفي المقابل، أشار العديد ممن شاركوا في المقابلات إلى أن الخلفيات المتشابهة في السمات، مثل الثقافة والتعليم والبيئة الاجتماعية، قد لعبت دورًا بالغ الأهمية في عملية الاختيار عندما قرر المشاركون الزواج من الجنسيات المختلفة. وذلك يتضح في حوار المرأة القطرية (٥٣ سنة) التي تحمل مؤهلًا عاليًا، حيث اختارت شريكًا ينتمي إلى بيئة قبلية (بدوية[٥]) وخلفية تعليمية مشابهة لتلك الخاصة بها:

«إنه بالطبع رجل متعلم، يحمل درجة الماجستير، وينتمي إلى مجتمع قَبَلي مثلي؛ فهو بدوي ينتمي إلى بيئة مماثلة لبيئتي».

وأوضحت امرأة قطرية أخرى (٢٧ سنة) كيف كانت صفات العربي المسلم المتعلم المقيم في إحدى دول مجلس التعاون الخليجي أهم العوامل التي شجعتها على الزواج من زوجها الحالي غير القطري:

«لقد كان مُهمًّا بالنسبة لي الارتباط برجل عربي ومسلم في المقام الأول، ومتعلم، ويعيش في إحدى دول الجوار في منطقة مجلس التعاون الخليجي. وقد كان زميلي في الدراسة».

٥ بدوي: مصطلح يُشير إلى شخص ينحدر من أصول قَبلية عربية.

وعبَّر أحد الرجال القطريين عن الدوافع نفسها، بقوله:

«إنها أيضًا من منطقة مجلس التعاون الخليجي، وتشاركني الثقافة والتقاليد والخلفيات نفسها، وهي من أقربائي الذين يعيشون في بلد خليجي آخر، ومن ثَمَّ فأنا لم أتزوج امرأةً غريبةً عن الأسرة، ولم تكن ثقافتها غريبةً عليهم».

يُعَدُّ الانتماء إلى أُسر لها تجربة مماثلة مع الزواج من جنسيات مختلفة، من العوامل ذات الأهمية البالغة في اتخاذ قرار الزواج من غير القطريين، وذلك يتجلى في قول إحدى النساء القطريات (٣٣ سنة):

«لا أرى فارقًا بيننا، فكلٌّ منا ينتمي إلى والدين مختلفين في الجنسية. ربما لو كنت تزوجت من شخص آخر له أم غير قطرية، للاحظت بعض الفوارق، لكنني لا أرى بيني وبين زوجي أي فارق».

٣.٤ الاختلاط بالثقافات الأخرى

في عصر يتصل بعضه ببعض، أصبح من السهل على الأشخاص التواصل مع ثقافات أخرى من أنحاء العالم، ومن ثَمَّ إتاحة فرص أكبر لإقامة العلاقات فيما بينهم. حيث إن زيادة التواصل مع الآخرين والاختلاط بهم من خلال الدراسة والعمل والسفر والتكنولوجيا تؤدي بدورها إلى إتاحة فرص أكثر أمام الأشخاص للتقارب والانجذاب العاطفي والزواج من جنسيات أخرى (Jacobson & Heaton, 2008; Bratawidjaja, 2007; Alharahsheh & Almeer, n.d.). وتعكس دراستنا هذه ملاحظات مع بعض المشاركين في المقابلات، ممن التقوا أزواجهم أثناء الدراسة أو العمل بالخارج أو السفر خارج البلاد. فيما أوضح البعض أنهم التقوا وتواصلوا مع أزواجهم قبل الزواج خارج البلاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وحول هذه النقطة، يوضِّح رجل قطري (٥٨ سنة) كيف التقى زوجته الحالية أثناء دراسته بالخارج في الولايات المتحدة الأمريكية، وكيف أعانه هذا الزواج على استكمال دراساته والتكيف مع الحياة هناك:

«لقد التقيت زوجتي الأمريكية الحالية في مكتبة الجامعة. وساعدني الزواج من امرأة أمريكية كثيرًا في الاندماج مع المجتمع الأمريكي، وإتقان اللغة الإنجليزية، واستكمال دراساتي، والاستقرار في حياتي».

من ناحية أخرى، نجد أن العمل يمكن أن يصبح بيئةً أخرى تساعد على الالتقاء وإقامة العلاقات المؤدية إلى الزواج، وذلك ما أقره رجل قطري التقى زوجته الحالية في العمل، حيث كانت تعمل معه في المكتب نفسه:

«كنت أشغل منصبًا إداريًّا في أحد القطاعات الحكومية في ذلك الحين، وكانت زوجتي تعمل هناك، فتعرفت عليها عن طريق العمل، وانجذبت إليها، ثم ذهبت لزيارة أهلها وإعطائهم فكرة عن الموضوع قبل أن يصبح الأمر رسميًّا».

الإنترنت أيضًا أصبح من وسائل التفاعل الاجتماعي التي قد يلتقي من خلالها الأشخاص، ويتواصلون، ويكوِّنون علاقات شخصية، ويختارون أزواجهم. وذلك يتحقق عادةً على منصات مثل فيسبوك والبريد الإلكتروني ووسائل المراسلة الفورية المتنوعة وغير ذلك (Bargh & McKenna, 2004). وقد كان هذا بالفعل سببًا في زواج بعض المشاركين في دراستنا، فنجد لدينا امرأة قطرية تقول إنها التقت زوجها الحالي عبر الإنترنت، حيث بدأت التواصل معه قبل مقابلته وجهًا لوجه حين جاء إلى الدوحة وتقدَّم لخطبتها:

«لقد التقينا عبر الفيسبوك، ثم تقابلنا بصفة شخصية لاحقًا، ثم جاء ليطلب يدي من والدي».

٤.٤ السمات الشخصية

تكشف الأبحاث التي جرت على اختيار الأزواج أن الانجذاب الشكلي والعاطفي، إلى جانب السمات الشخصية للفرد، من أهم عوامل اختيار الزوج (Alavi, Alahdad, Shafeq, 2013; Furnham, 2009; Buss et al., 1990)، على الرغم من اختلاف هذه المعايير من ثقافة إلى أخرى. وقد أكد بعض المشاركين في دراستنا على اهتمامهم بتوافر سمات شخصية معينة عند اختيار أزواجهم غير القطريين، وهذا ما يتضح في حالة إحدى النساء القطريات (٥٣ سنة) حين قالت:

«لديه العديد من السمات الطيِّبة، وأنا بصراحة شديدة انجذبت إليه، فهو واثق من نفسه، ويتمتع بشخصية قوية، وأنا لا أحب الرجال ذوي الشخصيات السطحية أو الضعيفة، لذلك رأيت أنه الرجل المناسب بالنسبة لي».

وحول هذه النقطة، عبَّر رجل قطري آخر (٥٨ سنة) بقوله:

«اخترتها من أجل سماتها الشخصية، فهي تتمتع بشخصية محافظة وطيِّبة، وقد تركت ديانتها للدخول في الإسلام».

يُعَدُّ الانجذاب الشكلي أيضًا من أهم عوامل اختيار الزوج، فقد أشار بعض المشاركين في المقابلات إلى أنهم اختاروا الشريك غير القطري بسبب جاذبيته الشكلية. وقد عبَّر عن ذلك أحد الرجال القطريين (٦٠ سنة):

«لقد كانت صغيرة وجميلة وتتمتع بسمات جذابة، وبالفعل انجذبت إليها».

٥.٤ معارضة الزواج التقليدي[٦]

مثلما هي الحال في العديد من بلدان آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط (Batabyal, 2001; Abbasi-Shavazi, McDonald, & Hosseini-Chavoshi, 2008; Bener & Alali, 2006; Bittles & Hamamy, 2010; Jones, 2010; Mehndiratta & Paul, 2007; Tadmouri et al., 2009)، فإن معظم حالات الزواج في قطر تكون بين الأقارب، ويُرتَّب لها من جانب الأهل (Bener & Alali, 2006; Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d.)، فهم يعتبرون هذا النوع من الزواج أكثر استقرارًا ونفعًا من الناحية الاقتصادية، حيث إنه يحفظ ثروات الأُسر من خلال البنية القبلية القائمة على العائلات (Bener & Alali, 2006; Bittles, 1994; Al-Gazali et al., 1997)، وفي الوقت ذاته يحافظ على الروابط العائلية والهوية (Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d.). ومن العوامل الأخرى المساهمة في هذا النمط، المخاطر المادية للزواج من شخص غريب، وسهولة الترتيب للزواج مع أفراد الأسرة (Bittles, Mason, Greene, & Rao, 1991; Jurdi & Saxena, 2003). ويوضح «الشكل ٦» التوزيع النسبي لعقود زواج القطريين حسب القرابة لعام ٢٠١٥، مع استمرار ارتفاع معدلات زواج الأقارب[٧] محققًا نسبة ٣٩٪ من إجمالي حالات الزواج في قطر، حيث سجلت حالات الزواج من أبناء العمومة المباشرين ٢٣٪، بينما سجلت حالات الزواج من أبناء العمومة غير المباشرين حوالي ١٦٪، وشكلت نسبة الأزواج غير الأقارب ٦١٪ من إجمالي حالات الزواج في قطر في تلك السنة.

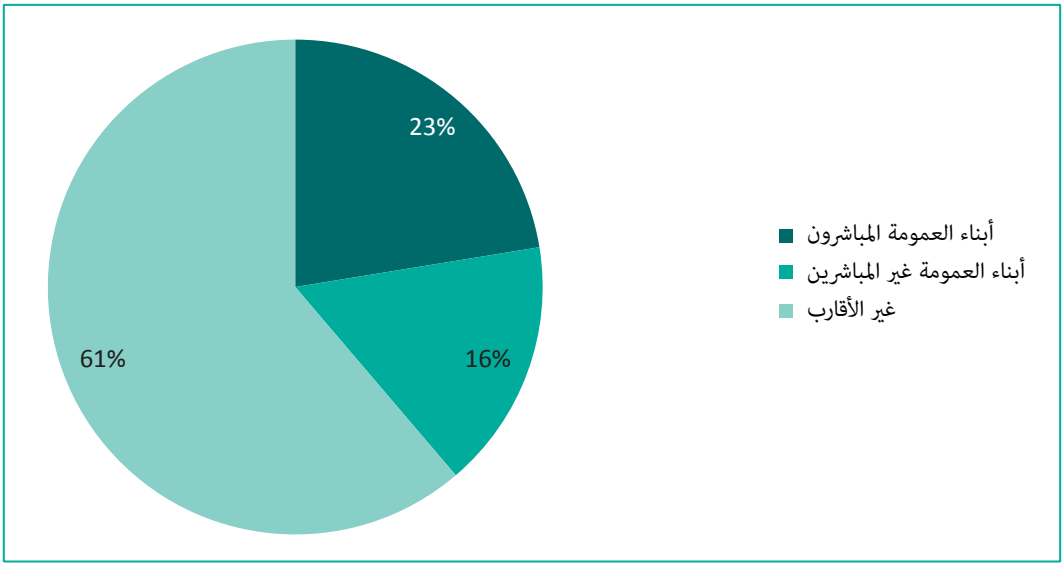

الشكل ٦: حالات زواج القطريين حسب القرابة لعام ٢٠١٥

* احتسب مُعدو التقرير هذه النسب بناءً على الإحصائيات الحيوية لدولة قطر ومعدلات الزواج والطلاق لعام ٢٠١٥. يمكن الاطلاع عليها عبر الرابط التالي عبر الإنترنت:
http://www.qix.gov.qa/portal/page/portal/qix/subject_area/Publications?subject_area=289 (Qatar Statistics Authority, 2015)

٦ يشير مصطلح «الزواج التقليدي» في هذه الدراسة إلى الزواج المُرتَّب له من جانب الأهل، أو زواج الأقارب، أو مزيج من النوعين.
٧ يجري الترتيب لزواج الأقارب من جانب الأهل في كثير من أنحاء العالم، بما في ذلك دولة قطر.

على الرغم من أن الزواج بترتيب الأهل، وزواج الأقارب، هما النمط السائد في دولة قطر، فإن نتائج الدراسة الحالية أشارت إلى أن بعض المشاركين كانوا معارضين للزواج بترتيب الأهل أو زواج الأقارب، وفضَّلوا الزواج من غير القطريين. وذلك ما عبَّر عنه أحد الرجال القطريين (٤٥ سنة) بقوله إن الزواج «قسمة ونصيب»[٨]:

«الزواج قسمة ونصيب، لكني لم أكن لأذهب إلى والديَّ وأطلب منهما أن يعثرا لي على زوجة بالطريقة التقليدية، وفضَّلت العثور عليها بنفسي».

وأوضح أيضًا أحد الرجال القطريين المشاركين (٥١ سنة) أنه رفض فكرة الزواج التقليدي، وقرر الزواج من خارج قطر، حيث قال:

«أعلم طبيعة مجتمعنا جيدًا، فنحن نتسرَّع أحيانًا في إصدار الأحكام. وبالنسبة لي، يمكنني القول وبكل أمانة، إن تجربة إقامتي في الخارج أثرت عليَّ إيجابيًّا. وذلك هو سبب رفضي للزواج التقليدي، وقراري بالزواج من امرأة غير قطرية، لكنني في الوقت ذاته اخترت امرأة ملتزمة ومحافظة».

وأقرت امرأة قطرية (٣٦ سنة) أنها تزوجت من رجل غير قطري لأنها كانت تعارض الزواج التقليدي، ولم تُرِد الزواج من رجل قطري أو من أقاربها، فقالت:

«على الرغم من أن أخي وأختي متزوجان من شخصين قطريين، فإني اخترت زوجي تبعًا لعدم رغبتي في الزواج من رجل قطري أو من أقاربي. بمعنى أصح، لم أرغب في الزواج بالطريقة التقليدية».

٨ الزواج «قسمة ونصيب»: مقولة تعني أنه يحدث بحكم القدر. أو بعبارة أخرى، أنه «شيء مُقدَّر له أن يكون أو أن يحدث لك».

الفصل الخامس: جودة العلاقة الزوجية بين القطريين وغير القطريين وما يهدد استقرارها

إن الأبحاث التي جرت حول جودة العلاقة الزوجية بين الجنسيات المختلفة وما يهدد استقرارها[٩]، في منطقة مجلس التعاون الخليجي، قليلة جدًّا. وحسب علمنا، لا يتوفر في دولة قطر أي بحث حول هذا الموضوع. لكن الدراسات المتوفرة من الولايات المتحدة (Chan, 1997; Hohmann-Mariott & Amato, 2008; Zhang & Van Hook, 2009; Fu, Tora, & Kendall, 2001)، وكذلك من أوروبا (Kalmijn, 1998; Kalmijn, de Graaf, & Janssen, 2005; Lainiala & Säävälä, 2013)، ومن جنوب شرق آسيا (Nah, 1993; Park, Park, & Kim, 2007; Yoav Lavee & Krivosh, 2012)، تشير إلى أن الزواج بين الجنسيات المختلفة بصوره المتنوعة يبدو أقل استقرارًا وجودةً في العلاقة الزوجية، وعُرضةً للطلاق، مقارنةً بالزوجين المنتميين إلى بلد واحد. غير أن بعض الدراسات أثبتت عكس ذلك، قائلةً إن هذا الزواج أكثر استقرارًا وجودةً في العلاقة الزوجية من الزواج بين أصحاب الجنسية الواحدة (Zhang & Van Hook, 2009; Ho & Johnson, 1990).

رُصدت عوامل متنوعة تهدد جودة هذا الزواج واستقراره، وتزج به في نهاية المطاف نحو هاوية الطلاق. ومن بين هذه العوامل: اختلاف القيم أو المعتقدات الدينية أو التوجهات أو الثقافات (Kalmijn, de Graaf, & Janssen, 2005; Yoav Lavee & Krivosh, 2012)، والخلافات التي تنشأ بسبب فوارق اجتماعية وثقافية وهوية عرقية، والتوجهات السلبية للمجتمع تجاه الزواج المختلط، وافتقاد تقبُّل أفراد الأسرة ودعمهم؛ مما يؤثر سلبًا على العلاقة بين الزوجين، وصعوبة التواصل بينهما (Breger & Hill, 1998; Hohmann- Mariott & Amato, 2008; Yoav Lavee & Krivosh, 2012).

تكشف الإحصائيات المتوفرة من دولة قطر عن أن الزواج بين القطريين وغير القطريين أقل استقرارًا، وأكثر عُرضةً لمخاطر الطلاق من الزواج بين المواطنين القطريين. حيث بلغت معدلات الطلاق بين الأزواج القطريين وغير القطريين نسبة ٥٤,١٪ من إجمالي حالات زواج القطريين في سنة ٢٠١٥، مقارنةً بنسبة ٣٥,١٪ التي تمثل معدل الطلاق بين الأزواج القطريين (Qatar Statistics Authority, 2015).

غير أن نتائج الدراسة النوعية تشير إلى ارتفاع مستوى جودة العلاقة الزوجية بين القطريين وغير القطريين واستقرارها. فقد حدد العديد من المشاركين في المقابلات عددًا من العناصر الأساسية التي تؤثر على جودة العلاقة الزوجية واستقرارها، مثل: الرضا والسعادة، والارتياح في التواصل، ودرجة الالتزام في العلاقة، ومقدار الوقت الذي يقضيه الطرفان معًا، ونوعية العلاقة مع الأهل، ودرجة الخلافات، والمشكلات الزوجية. ونظرًا إلى أن كلًّا من هذه العناصر يرتبط مباشرةً بجودة العلاقة الزوجية، فكان من المهم تناول كل عنصر منها على حدة بعناية تامة.

٩ يشير عدم استقرار الزواج إلى واحد أو أكثر مما يلي: متاعب في الزواج، واحتمال وارد لوقوع الطلاق، ومناقشة الانفصال، وحالة الانفصال، والطلاق الفعلي. ومن المعتاد استخدام مؤشر جودة العلاقة الزوجية للإشارة إلى مدى الرضا والسعادة، وكذلك التوافق بين الزوجين (Chan, 1997; Glenn, 1990).

١.٥ الرضا والسعادة

يُعَدُّ الرضا بين الزوجين، وسعادتهما الزوجية، من أهم العوامل المساهمة في جودة العلاقة الزوجية، حيث يرتبط ارتفاع جودة العلاقة الزوجية بارتفاع درجة الرضا بين الزوجين والسعادة الزوجية، والعكس صحيح (Fatima & Ajmal, 2012). فإذا لم يكن زوجٌ ما راضيًا في حياته الزوجية، فربما يؤدي ذلك إلى انعدام الاستقرار، ومن ثَمَّ الطلاق (Fatima & Ajmal, 2012). وقد عبَّر كثير من المشاركين في دراستنا عن سعادتهم ورضاهم البالغين بزواجهم من غير القطريين، كما ورد على لسان أحد الرجال القطريين (٣٣ سنة) حين قال:

«أنا سعيد وراضٍ جدًّا بزواجي، وأرى السعادة في الشعور بالبهجة والراحة، فهو شيء يجب أن يجربه كل واحد منا. ويمكن القول إنها (زوجتي) تجعلني سعيدًا ببساطتها».

وعبَّرت امرأة قطرية (٢٦ سنة) عن المشاعر نفسها بقولها:

«أنا في منتهى الرضا والسعادة في حياتي الزوجية. ولعل أكثر شيء يجلب الرضا والسعادة في الزواج، أننا لسنا مجرد زوج وزوجة، بل إننا أيضًا صديقان حميمان، متقاربان جدًّا إلى درجة أنه توأم روحي».

٢.٥ التواصل

يُعَدُّ التواصل الجيد والفعَّال عنصرًا جوهريًّا لنجاح أي زواج، حيث يساعد كلا الزوجين على المصارحة والتعبير عن أفكارهما ومشاعرهما، مع اجتهاد كلٍّ منهما في فهم أفكار ومشاعر الطرف الآخر (Noller & Feeney, 2002; Vangelisti, Reis, & Fitzpatrick, 2002; Olson & Olson, 2000; Nimtz, 2011). وينطوي التواصل الفعَّال على فهم عواطف شريك الحياة، والقدرة على تفسير لغته بصورة صحيحة أو «قراءة ما بين السطور»، وملاحظة كيفية تعامله مع مشكلات الحياة (Nimtz, 2011; Harley, 1994; Hyun & Shin, 2009). وعلى الجانب الآخر، يقلل التواصل السلبي والهدَّام من جودة العلاقة الزوجية، ويزيد من الأفكار والحوارات حول الطلاق (Stanley, Markman, & Whitton, 2002). كما يختلف مقدار التواصل بين الأزواج الراضين وغير الراضين عن علاقتهم الزوجية، فتجد الزوج الأكثر رضًا وسعادةً يقضي وقتًا أطول في الحديث مع زوجته مقارنةً بالزوج الأقل رضًا وسعادةً (Kiecolt-Glaser, Bane, Glaser, & Malarkey, 2003).

حينما يفشل الزوجان في التعبير عن مشاعرهما ورغباتهما ومشكلاتهما وتطلعاتهما، فغالبًا ما تتأثر علاقتهما سلبًا بذلك، إذ إن التواصل مع الطرف الآخر حول المشكلات يوفر مفاتيح لحل هذه المشكلات. كما أن التواصل يوطد العلاقات من خلال تقليل احتمالية تدخل أي أطراف أخرى بشكل يزيد من عدم التفاهم (Fatima & Ajmal, 2012). ويتفق معظم المشاركين في مقابلات الدراسة على أن التواصل بين الزوجين من أهم مقومات الزواج الناجح. وبشكل أكثر تحديدًا، تعكس ملاحظاتهم

مفهوم التواصل المنفتح كأحد التدابير الوقائية للتفاهم، وكوسيلة فعَّالة لحل المشكلات. وذلك ما يتضح من كلام أحد الرجال القطريين (٣٣ سنة):

«أما التواصل فهو العامل الرئيسي لبقاء أي علاقة. فزواجنا مبني على التواصل، ومن المهم أن يظل على هذا النحو، لأنك إن وجدت في نفسك شيئًا تبغضه أو أمرًا تريد مناقشته، فلن تكبته بداخلك لوجود ما يمنعك من الحديث عنه. فهذه الأمور دائمًا تُناقش، ودائمًا توضع على مائدة الحوار، بل إننا نحب أن نتحدث فيها. وبذلك يمكنني القول إن جودة علاقتي الزوجية تقوم على التواصل الجيد».

وبالمثل، تقول امرأة قطرية (٤٥ سنة):

«التواصل بيننا أكثر من رائع، فنحن نتحدث كثيرًا معًا، ونناقش الكثير من الأمور، وبيننا حوار منفتح بدون قيود. قد نختلف في الرأي، ولكن تظل بيننا أرضية مشتركة للتفاهم أثناء النقاش».

كذلك فإن معدل التواصل من العوامل التي تساهم في تعزيز العلاقة الزوجية وفقًا لكلام أحد الرجال القطريين (٤٥ سنة):

«إننا نقضي وقتًا طويلًا في الحديث معًا، ونخبر بعضنا بكل شيء تقريبًا».

٣.٥ الالتزام في العلاقة

الالتزام من العناصر الحيوية لجودة العلاقة الزوجية واستقرارها. وتكشف المراجع المتاحة أن الالتزام الكامل ضروري لاستدامة العلاقات الزوجية (Fenell, 1993; Harley, 1994; Kaslow & Robison, 1996; Nimtz, 2011). ووفقًا للاور ولاور (١٩٨٦)، يمكن تعريف الالتزام بأنه «الإرادة والعزيمة على العمل خلال الأوقات العصيبة» (Lauer & Lauer, 1986, p. ٥٧). ويتضمن الالتزام العمل الشاق والحفاظ على نظرة الشخص العاطفية المثالية للزواج (Wallerstein & Blakeslee, 1995; Nimtz, 2011) خلال فترات «السراء والضراء»، ولحظات الغضب والبهجة، وأوقات السعادة والتأمل في سكون (Sporakowski & Hughston, 1978; Nimtz, 2011). كما أنه ينطوي على الالتزام بالعلاقة نفسها والتزام كل طرف تجاه الآخر (Nimtz, 2011). وتعمل نتائج مقابلاتنا على إثراء البحث، مع شعور المشاركين في المقابلات بأن الالتزام من العناصر المهمة لنجاح العلاقة الزوجية، وذلك ما بيَّنه أحد الرجال القطريين حين قال:

«إن الالتزام من أكبر عوامل نجاح أي علاقة، ويحظى بأهمية بالغة. وأنا ملتزم بعلاقتي مع زوجتي بنسبة ١٠٠٪».

٤.٥ الأنشطة المشتركة وقضاء الوقت معًا

من العناصر الأخرى لجودة العلاقة الزوجية، قضاء الوقت معًا (Hyun & Shin, 2009; Sanderson & Cantor, 1997). حيث ثبت أن الأزواج الذين يستمتعون بممارسة هواياتهم معًا أكثر سعادةً في حياتهم الزوجية (Baldwin, Ellis, & Baldwin, 1999)؛ مما يعني تحسين جودة العلاقة الزوجية (Hyun & Shin, 2009). وحتى مجرد قضاء الوقت معًا، ولو بدون تواصل، كفيل بإثراء المشاعر الحميمية بين الزوجين وتعزيزها (Marston, Hecht, Manke, McDaniel, & Reeder, 1998; Hyun & Shin, 2009). وتوافقًا مع المراجع المذكورة أعلاه، كشفت نتائج دراستنا أن الوجود معًا وقضاء الوقت مع الزوج من العوامل الجوهرية المساهمة في رفع جودة العلاقة الزوجية، ومن أمثلة ذلك قول أحد الرجال القطريين المشاركين (٤٥ سنة):

> **«إننا نقضي وقتًا طويلًا معًا، ونفعل معًا أشياء بروح الفريق، ونذهب إلى الخارج معًا. حتى إنني قلت يومًا لزوجتي إننا فريق رائع».**

وتعبِّر امرأة قطرية (٢٦ سنة) عن المشاعر نفسها بقولها:

> **«نحن نقضي قدرًا مثاليًا وكافيًا من الوقت معًا، وكلٌّ منا يخصص وقتًا للآخر، ونمارس أنشطة معًا خارج نطاق العمل، ونلعب الرياضة معًا. حتى إنه يطلب مني دائمًا مصاحبته في لقاءات العمل إذا كانت تجري ليلًا، لأنه يريدني أن أكون معه، مما يشعرني بسعادة غامرة. إنه حقًا أمر مهم، والأهم أن يحدث بشكل متجدد».**

٥.٥ العلاقة مع الأهل

عندما تنشأ علاقة بين شخصين مختلفين في الجنسية، فمن المحتمل ألا يفهم كلٌّ منهما الآخر جيدًا. وحينذاك يمكن أن يساعدهما الأهل في فهم بعضهما بعضًا وأداء دور فاعل، إما في توطيد علاقتهما وإنجاحها، وإما في إضعاف هذه العلاقة من خلال التسبب في سوء التفاهم بينهما (Renalds, 2011; Fatima & Ajmal, 2012). ويمكن أن تعمل العلاقة الإيجابية، وصِلة النَّسب، ودعم الأهل، على رفع مستوى جودة العلاقة الزوجية. بينما يمكن أن تؤدي الضغوط الناجمة عن أي تأثير سلبي، أو افتقاد الدعم من جانب الأهل، إلى خفض درجة الرضا عن العلاقة الزوجية وجودتها بشكل عام (Negy, Hammons, Reig-Ferrer, & Carper, 2010). وتشير ردود المشاركين في المقابلات، في معظمها، إلى وجود علاقات إيجابية مع أُسرتي الطرفين وأصهارهما. حيث غلب على علاقة الأصهار والأسر بأزواج أبنائهم الطابع الإيجابي الذي يسوده الشعور بالدعم الكبير والترحاب من جانب الأسر تجاه أزواج أبنائهم غير القطريين، وسهَّل ذلك من تأقلم أزواجهم مع المجتمع القطري، وساعد في توطيد علاقتهم الزوجية واستقرارها. وهذه هي الحال التي وصفها هذا الرجل القطري (٣٧ سنة) المتزوج من مواطنة من إحدى دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى بقوله:

«أحظى بعلاقة ممتازة مع أفراد أسرتي، فنحن أسرة مترابطة، ونلتقي كل يوم تقريبًا. كما أتمتع بعلاقة طيِّبة إلى حدٍّ ما مع أسرة زوجتي، لكنها سطحية نوعًا ما بسبب البُعد الجغرافي بيننا. أما علاقة زوجتي بأفراد أسرتي فهي رائعة، حيث إنها قريبة منهم، وعلى اتصال دائم بهم».

وقالت امرأة قطرية (٢٦ سنة) متزوجة من رجل غير عربي إنها كانت على علاقة طيِّبة بأسرتها وأصهارها أيضًا، كما تتسم علاقة زوجها بأسرتها بالإيجابية، وكانت أسرتها مرحبة وداعمة جدًّا لزواجها:

«الحمد لله، زوجي على علاقة ممتازة بأسرتي، وقريب جدًّا منهم، ويذهب إليهم كل يوم، حتى إنه يتناول الغداء معهم، ويتصل بأبي في كثير من الأحيان. إنها علاقة رائعة. ولا أتخيل أن تكون العلاقة بينهم أفضل من ذلك من حيث الوئام والارتياح والتفاهم. حتى إنه يزور عائلتي الكبيرة بصفة أسبوعية، وعلى الأخص أجدادي وأعمامي وأخوالي. وبالمثل، فإن علاقتي بأسرته ممتازة، وليس لديَّ أي مشكلة معهم، وأنا قريبة منهم جدًّا، وعلى اتصال دائم بهم».

من ناحية أخرى، على الرغم من أن بعض المشاركين في المقابلات يتمتعون بعلاقات طيِّبة وإيجابية مع أسرهم، فإن بعضهم تتسم علاقة أزواجهم مع أسرهم بأنها أقل جودة. على سبيل المثال، أشار رجل قطري (٣٦ سنة) إلى أنه يعيش مع أسرته في المسكن نفسه، وأن علاقة زوجته بأسرته غير مستقرة، وبخاصة مع والده وأخواته:

«علاقتي بأسرتي ممتازة، وهم يحبونني كثيرًا. وعلاقة زوجتي بأمي جميلة جدًّا لأن بينهما صلة قرابة وثيقة، لكن علاقة زوجتي بأخواتي ليست بهذا المستوى. أشعر بأن علاقتها بهم سيئة جدًّا. حتى إن علاقتها بأبي يشوبها التذبذب لأنه لا يدعم زواجنا منذ البداية، وحتى الآن لم يتغير موقفه، فهو صارم جدًّا معها، ولا يرغب في وجودها منذ البداية».

٦.٥ الخلاف والاختلاف

تشتمل جودة العلاقة على الأبعاد الإيجابية والسلبية (Amato & Rogers, 1997). فبإمكان الأشخاص الشعور بالرضا في علاقاتهم، والمعاناة في الوقت ذاته من الخلافات واختلاف الآراء. والاختلاف في الرأي وارد في كل العلاقات الزوجية، ولا يُستثنى من ذلك الزواج بين الجنسيات المختلفة. ونظرًا إلى أن الزواج يقوم على علاقات تتسم بالحميمية والتفاعل المتكرر، فمن الوارد أن تدب بين طرفيه خلافات (Renalds, 2011)، بعضها أكثر قابلية للسيطرة من البعض الآخر. وتُزيد الخلافات المتكررة من احتمالية انخفاض مستوى جودة العلاقة الزوجية (Helms et al., 2014; Renalds, 2011; Fu, Tora, & Kendall, 2001)، وهي تنشأ لأسباب مختلفة. وقد أشار تولمان وسياو (٢٠٠٤) إلى أن الخلاف يتصاعد جزئيًّا بسبب توقعات الشخص بأن شريك حياته سيلبي احتياجاته العاطفية

والاجتماعية والمادية طوال حياتهما الزوجية. وقد تدب الخلافات أيضًا نتيجة تمسك الأشخاص بقيم وأهداف مختلفة، تستلزم إجراءات أو ترتيبات مختلفة لصنع القرارات بشكل منفصل (Oetzel, Dhar, & Kirschbaum, 2007).

من المصادر الأخرى لهذه الخلافات والاختلافات: اللغة والتواصل، والتصورات النمطية، وتربية الأبناء، والمشكلات المالية (Skowronski et al., 2014). ويشير باحثون آخرون إلى أن الخلافات قد تنشأ نتيجة الاختلاف في الشخصية أو العوامل الموقفية، ولا تقتصر أسبابها على الاختلافات الثقافية (Garcia, ٢٠٠٦). وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود خلافات واختلافات في العلاقات الخاضعة للدراسة. غير أن أصحاب هذه العلاقات يسيطرون حاليًّا على هذه الخلافات والاختلافات بشكل بنَّاء، وعلى نحو يتمكن فيه كلا الطرفين من التوصل إلى حل مُرضٍ، حيث يمكنهم مواصلة الشعور بالرضا عن العلاقة الزوجية وعن الطرف الآخر من خلال التفاهم المشترك والتواصل الفعَّال فيما بينهم.

ذكر أحد الرجال القطريين (٣٧ سنة) المشاركين في المقابلات أن الاختلاف في الرأي وارد بين كل زوجين. فهو يختلف في الرأي مع زوجته حول تربية الأبناء وأساليب تأديبهم. كما ذكر أنه من بين أسباب الخلاف أنه شخص اجتماعي بدرجة أكبر من زوجته، لكنه يذكر أن اختلافاتهما في الآراء تُحل من خلال التفاهم المشترك:

> **«كما هي الحال بين أي زوجين، أتفق أنا وزوجتي على أمور معينة، ونختلف على أخرى، ولدينا آليات خاصة لحل خلافات معينة. أختلف مع زوجتي حول مستوى الانضباط الذي ينبغي أن نتعامل به مع الأبناء كجزء من تربيتهم، فنظل نتجادل حول انتهاج أسلوب أكثر صرامة أو مرونة معهم. وأنا بطبيعتي اجتماعي بدرجة أكبر من زوجتي، وهذا الأمر تحديدًا يسبب مشاكل معينة في كثير من الأحيان».**

وحول هذه النقطة، ضرب رجل قطري آخر (٥١ سنة) أمثلة للاختلاف في الرأي، وذكر منها احتفالية قرنقعوه[١٠]:

> **«تطرأ اختلافات في الآراء بيننا، مثلما هي الحال بين أي زوجين، لكننا بصراحة نستند إلى مبادئ معينة. فمنذ أن تزوجنا، قررت زوجتي أن نرجع إلى الدِّين كإطار مرجعي في حال حدوث أي اختلاف في الرأي بيننا. دعني أذكر على سبيل المثال احتفالية قرنقعوه المحلية، حيث أخبرتني زوجتي أن قرنقعوه هو النسخة المحلية من احتفالية الهالوين الأمريكية، وهي لا تريد أن يحتفل أبناؤنا بها».**

١٠ قرنقعوه: احتفالية تحدث في النصف من شهر رمضان، يرتدي فيها الأطفال ملابس تقليدية، ويطرقون الأبواب لجمع الحلوى.

الفصل السادس: الزواج بين القطريين وغير القطريين: التحديات والمزايا

١.٦ التحديات

يواجه الأزواج المختلفون في الجنسيات تحديات عديدة، يرجع أغلبها إلى الاختلافات الثقافية وأساليب التعامل غير المعتادة بين الزوجين في تلك العلاقة بصفة خاصة (Bratawidjaja, 2007)، وهي أمور يواجهها الأزواج المختلفون في الجنسيات بكثرة في حياتهم الزوجية. ويسرد رومانو (١٩٨٨) (Donovan, 2004) على سبيل المثال بعض التحديات التي تواجه العلاقات الزوجية بين الجنسيات المختلفة، مثل: النوع الاجتماعي، وتوقيت الزواج، ومحل الإقامة، والأصدقاء، والماليات، والأصهار، والطبقة الاجتماعية، والدِّين، وتربية الأبناء، واللغة أو التواصل، ومواجهة الضغوط، والمرض، والمعاناة، والعصبية العرقية. ويشيع وجود العديد من هذه الضغوط في كل العلاقات الزوجية، بغض النظر عن ثقافة الزوج (Donovan, 2004). ويذكر بحث آخر التحديات القائمة في مسألة التواصل، واختلافات القيم، والسلوكيات والممارسات المستقلة، والتحيزات، والتصورات النمطية لدى الأسرة والمجتمع (Sung, 1990; Lewandowski & Jackson, 2001).

تتناول دراسة دونوفان (٢٠٠٤) بدورها قضايا الاختلافات الثقافية ومدى تأثيرها على القرارات المرتبطة بنمط الحياة والأسرة. ومن ناحية أخرى، تؤكد دراسة سونج (١٩٩٠) أن الاختلافات الثقافية لا تُعَدُّ تحديًا في حد ذاتها. وبالمثل، كشفت نتائج دراستنا مواجهة بعض المشاركين فيها لتحديات في علاقاتهم، يرجع أغلبها إلى الاختلافات الثقافية بين الزوجين وأساليب التعامل غير المعتادة بينهما في تلك العلاقة بصفة خاصة. وتنشأ هذه التحديات من اختلاف الخلفيات الثقافية والتحديات الخاصة بتنشئة أبناء ذوي جنسيات مختلفة. وفيما يلي نناقش بالتفصيل كلًّا من هذه التحديات.

٢.٦ الاختلافات الثقافية

تُعَدُّ الاختلافات الثقافية أحد التحديات التي تواجه الأزواج ذوي الجنسيات المختلفة في علاقاتهم الزوجية. فعندما تتوحد حياة رجل وامرأة معًا، يدخل كلٌّ منهما في الحياة الزوجية بتجارب حياتية وسمات شخصية وتوقعات وثقافات مختلفة عن الآخر (Renalds, 2011; Lee, 2013; Hsu, 2001; Inman, Altman, Kaduvettoor- Davidson, Carr, & Walker, 2011). وفي حالة الأزواج ذوي الجنسيات المختلفة، يزداد اختلاف القيم والمعتقدات والتوجهات واللغات والعادات فيما بينهما مقارنةً بالأزواج ذوي الجنسيات المتماثلة (Hsu, 2001). وقد تتسبب هذه الاختلافات الثقافية في ارتفاع مستويات الضغوط والخلافات في العلاقات الزوجية بين الجنسيات المختلفة، ومن ثَمَّ خفض مستوى رضاهما عن العلاقة الزوجية والاندماج الاجتماعي بصفة عامة مقارنةً بالعلاقات الزوجية متحدة الجنسية والثقافة (Fu, Tora, & Kendall, 2001). وهذه هي الحال مع المشاركين في دراستنا، حيث أشار بعضهم إلى أن سوء التفاهم لأسباب ثقافية يمكن أن ينبع من اختلاف الخلفيات الثقافية، وذلك طبقًا لما ذكرته إحدى النساء القطريات (٣٧ سنة):

«اكتشفنا فارقًا ثقافيًّا بيننا، وكان لا بد لنا أن نتقبله. فأنا لا أفكر مثلما تفكر أي امرأة عادية (في هذا البلد). وأعتقد أنه كان سيسعد أكثر لو كان قد تزوج من امرأة (من بلده) تستطيع أن تفهمه بدرجة أكبر.
وهذا شيء أحزنني. فكما هو معلوم، فإن «الناس في هذا البلد» يحبون إطلاق الفكاهات، بل ويقتبسون العديد منها من الأفلام والدراما الاجتماعية، حتى إنه عندما يُطلِق فكاهةً لمواطن من جنسيته نفسها، فإن الأخير يفهمه بينما لا أفهمه أنا. وبالتالي وجب علينا تجاوز هذه اللحظات التي يُطلِق فيها الفكاهات ولا أستطيع فهم ما يقول».

وحول هذه النقطة، أشارت امرأة قطرية (٤٢ سنة) إلى وجود اختلاف في الثقافة بينهما، حيث قالت:

«كانت معظم الاختلافات في الرأي تنشأ نتيجة سوء التفاهم الثقافي بيننا، حيث يشير هو إلى شيء ما على وجه الخصوص، بينما أتحدث أنا عن شيء آخر. وهذا غالبًا يرجع إلى اختلافنا من حيث الخلفية الثقافية والعادات والتقاليد».

أوضح آخرون أن الأثر الثقافي الذي يواجهونه يرتبط باللغة، وعلى الأخص المتزوجون من غير العرب، بوصفها من عوائق التواصل والاندماج مع البيئة المحيطة. وهذا ما ذكره رجل قطري متزوج من امرأة غير عربية:

«لغتي الأولى هي العربية، بينما اللغة الأولى لزوجتي هي الإنجليزية. وكان التحدي الأكبر أمامنا هو اللغة. عندما تمر بمناسبات عديدة تجتمع فيها مع الأسرة، وتبدأ التحدث معهم بالعربية، يصبح من الصعب بالنسبة لها التقاط معاني الكلمات. مرة أخرى أؤكد على أن اللغة هي التحدي الأول والعائق الأكبر أمام زوجتي».

٣.٦ تربية الأبناء

من عوامل الضغط الخاصة بالأزواج ذوي الجنسيات المختلفة، القدرة على تربية الأبناء ودمجهم في المجتمع. وتشير الأبحاث المتوفرة إلى أن أبناء الزوجين المختلفين في الجنسية يكونون أكثر عُرضةً للمشكلات الحياتية من أبناء الزوجين ذوي الجنسية الواحدة. فالوالدان في الحالة الأولى يبذلان جهدًا مضاعفًا لتربية أبنائهم الذين يكونون عُرضةً لآثار سلوكية ونفسية سلبية، بينما تؤثر قدرة الأبناء على التأقلم مع بيئتهم الاجتماعية على جودة العلاقة الزوجية بين والديهم (Hud-Aleem & Countryman, 2008; Jo-Pei, 2012). ومن المهم تقييم كيفية تربية الأزواج ذوي الجنسيات المختلفة لأبنائهم، سواء علاقتهم بعضهم ببعض، أو علاقتهم بالمجتمع المحيط بهم، وذلك لفهم كيف يتعاملون مع كل هؤلاء.

لا يقتصر تركيز المراجع التي تدور حول الزواج المختلط بشكل خاص على الزواج بين الجنسيات المختلفة. غير أن الزواج بين الجنسيات المختلفة يجري تناوله ضمن النطاق الأعم للزواج المختلط،

ويمكن إدخال بعض الموضوعات الكلية وربطها بدراستنا. وأول هذه الموضوعات يدور حول الطريقة التي يعتزم كل والد تربية ابنه بها (Donovan, 2004). وعلى الرغم من إمكانية افتراض أن جميع الآباء يريدون بصفة جوهرية الشيء نفسه لأبنائهم، فإن اختيارات الوالد تُبنى، ولو بصفة جزئية، على أساس ثقافته (Bratawidjaja, 2007). وهنا يطرأ عدد من الأسئلة: أي الوالدين سيحدد كيفية تربية الأبناء؟ هل ينبغي تغليب مجموعة معينة من التقاليد والأعراف الثقافية على أخرى، أم سيكون هناك توازن بينهما (Donovan, 2004)؟ كيف تؤثر تربية الابن وبيئته الاجتماعية في سن مبكرة على مدى اندماجه في الثقافة والمجتمع المحيطين به؟

عبَّر بعض المشاركين في دراستنا عن هذه الجوانب بدرجات متفاوتة في إجاباتهم. ومنهم هذه السيدة القطرية (٥٦ سنة) التي ذكرت في سياق حديثها عن الأدوار المختلفة بين الوالدين كيف أن زوجها كان مسؤولًا عن كل قرار يُتخذ بشأن تربية الأبناء، بينما كان دورها هو الدعم المنزلي بصفة أساسية:

> **«بالنسبة إلى تربية أبنائنا، يتولى زوجي الدور الأكبر فيها. فأنا أجتهد لتلبية احتياجاتهم من حيث المأكل والمشرب والعناية بالصحة، بينما يتحمل زوجي مسؤولية تربيتهم وتعليمهم، ويخطط لمستقبلهم ومساراتهم في الحياة، وهو الذي يناقشهم وينصحهم. أما أنا فأتحمل مسؤولية توفير الاحتياجات الأساسية، مثل النظافة والطعام والشراب، فيما يتولى الأب الأمور الأكثر أهمية».**

على النقيض من ذلك، قررت امرأة قطرية أخرى (٣٨ سنة) أداء دور فاعل في التأكيد على تنشئة أبنائها على تقاليد قطرية مثل حضور المجالس[١١]:

> **«إنني أُقدِّر بشكل خاص التقاليد القطرية من حيث الذهاب إلى المجلس، وخاصةً لأن أبنائي ذكور، وأردت أن يحضر أولادي مجالس معينة لتعلُّم أشياء جديدة مع الكبار، والتحاور معهم، وتقديم القهوة لهم. وهذه من العادات الجميلة التي ينبغي تعلمها. هذا بالإضافة إلى أننا نقول في ثقافتنا إن «المجالس مثل المدارس»، أو بعبارة أخرى، لن تجد في المدرسة هذه العادات والتقاليد والقيم التي تجدها في المجلس».**

كذلك يساعد وجود الأسرة على تحديد أسلوب تعليم الابن مخالطة الآخرين، كما أنه من العوامل الأساسية في تحديد هوية الأبناء، ومن ناحية أخرى تحديد مدى نجاحهم في الاندماج مع الأشخاص المحيطين بهم (Khan, 2016). وذلك ما يتضح من خلال رأي إحدى الأمهات القطريات (٣٩ سنة) حين تقول:

١١ المجلس: ملتقى للرجال في المنزل أو في مكان عام، يجتمعون فيه ويناقشون شؤونهم.

«لا، إنه حتى لا يعلم أن «جنسيته غير قطرية»، بل إنه حتى الآن يعتبر نفسه قطريًّا. لكنه لديه أوراق إقامة قطرية، ويجدد جواز سفره غير القطري، وحتى إن سأله أحدهم عن جنسيته يقول: «قطري». حتى إن جميع أصدقائه من خارج المدرسة قطريون، وهو لا يعلم أي شخص غير قطري، لأنه يلعب مع أبناء أخواله وخالاته».

لا تقتصر البيئة الاجتماعية للطفل في السن المبكرة على أسرته، فالمجتمع المحيط بذلك الطفل، مثل مدرسته، يلعب دورًا في كيفية تعلمه أساليب مخالطة الآخرين والاندماج معهم وتشكيل هويته (Jo-Pei, 2012). وهذا ما أقره بعض المشاركين في المقابلات، ممن تعلم أبناؤهم أن يتحفظوا تجاه من يخالطونهم. وذلك ما قالته إحدى الأمهات القطريات (٥٦ سنة):

«إنهم يدرسون في مدارس متعددة الثقافات، بها طلاب من كل الجنسيات، لكن الطلاب القطريين لهم نهج موحد، مثلما هي الحال مع أبنائي، وهم يسافرون كثيرًا، ولهم خلفية تعليمية مميزة، ويتحدثون الإنجليزية. باختصار، أبنائي مندمجون مع هذا النوع من الطلاب القطريين».

وذكر أحد الآباء كيف اختلط أبناؤه ببيئات مختلفة، مشيرًا إلى تأقلمهم الشخصي مع السلوكيات الاجتماعية المختلفة، الأمر الذي استمر معهم حتى البلوغ:

«يتمتع ابني الأكبر بخلفية تعليمية عربية، تطغى عليها الثقافة الدينية. أما إذا قابلت ابني الثاني مصادفةً، فربما تظن أنه غربي لأنه عاش في بلد غربي لمدة عشر سنوات لدراسة الهندسة».

من العناصر المهمة لتمكين الابن من الاندماج في المجتمع، قدرته على التحدث بلغتهم (Bratawidjaja, 2007; Hughes et al., 2006). ولم يدرك هذه الحقيقة إلا القليل من المشاركين المتزوجين من جنسيات غير عربية، ومنهم أب قطري (٥٧ سنة)، أوضح كيف أن أبناءه واجهوا صعوبات في مخالطة أقاربهم بسبب اختلاف اللغة:

«نعم، عندما يأتون إلى هنا ويخرجون بصحبة أبناء عمومتهم، تصبح لغتهم غير متسقة، حتى إنها تصير مزيجًا من اللهجة القطرية واللغة الإنجليزية. وقد رأيت ذات مرة علامات الاستغراب على وجه أحد أبنائي وعدم قدرته على التحدث».

يمكن من خلال مقابلاتنا افتراض أن العادات والمهارات الاجتماعية المكتسبة من سن مبكرة تستمر مع الابن طوال حياته، وتؤثر بشكل مباشر على طريقة تفاعله واندماجه مع الثقافة التي يجد فيها نفسه. وإضافةً إلى النقاط التي ناقشناها أعلاه، يُعَدُّ الأبناء ذوو التراث الثقافي المختلط أكثر عُرضة للمعاناة من التمييز (Bratawidjaja, 2007; Jo-Pei, 2012). وذلك له تأثير على المدى البعيد على

إحساس الابن بهويته، وقدرته على التواصل الاجتماعي بحُرية مع مجتمعه. وثمة أدلة على حدوث ذلك مع أبناء بعض المشاركين في المقابلات، ومنهم ذلك المشارك الذي يواجه أبناؤه تمييزًا في المدرسة:

«اعتاد ابني الأكبر على أن يشكو إليَّ من حين إلى آخر بشأن مدرسته، بل إنه أراد أن ينتقل إلى مدرسة أخرى. وعندما سألته ذات مرة عن سبب عدم رضاه، قال إنه كثيرًا ما يعايره زملاؤه بأن أمه غير عربية».

٤.٦ المزايا

كما أن الزواج من شخص مختلف في الثقافة أو الجنسية يحمل بعض التحديات الخاصة، فهو ينطوي كذلك على بعض المزايا الرائعة والمثمرة. فالكثير من الدراسات حول الزواج المختلط تبالغ في ذكر الجوانب أو الآثار السلبية لهذه الأنواع من الزواج على الفرد والأسرة. وكما رأينا في المراجع التي ذكرناها، تتسم العلاقات الزوجية المختلطة التي تشمل الزواج بين الثقافات والجنسيات والأصول العرقية المختلفة عادةً بـ«الاضطراب»، من حيث التسبب في مشكلات متجذرة في الهوية أو التواصل، أو كثرة المشكلات الزوجية، أو انعدام الاستقرار نتيجة تعقد الخلفيات المتشعبة في المقام الأول (Bratawidjaja, 2007). ونجد على صعيد آخر بعض الدراسات التجريبية (Bratawidjaja, 2007; Nakazawa, 2003) التي ذكرت إيجابيات الدخول في علاقات زوجية ثنائية الثقافة أو الجنسية أو الأصل العرقي. ومن ضمن هذه الإيجابيات: ارتفاع مستوى تقدير الذات نتيجة الشعور المتزايد بالتميز، والتمكن من الربط بين الثقافتين، والاستفادة مما يجود به كلا العالمين، وزيادة الانفتاح الفكري تجاه الآخرين والترحيب والإحساس بهم (Bratawidjaja, 2007). كذلك أبرزت نتائج دراستنا مزايا عديدة للزواج بين الجنسيات المختلفة، مثل: الانفتاح على الثقافات الأخرى وتقبُّلها، وتضاؤل نسب الاضطرابات الوراثية بين الأبناء، وانخفاض تكاليف الزواج. وفيما يلي نناقش بالتفصيل كلًّا من هذه المزايا.

٥.٦ الانفتاح على الثقافات الأخرى وتقبُّلها

أوضحت الأدلة المتوفرة أن الزواج بين الجنسيات والثقافات المختلفة يعزز درجة الوعي العالمي وتقبُّل الثقافات الأخرى في مقابل تراجع العصبية العرقية (Bratawidjaja, 2007; Renalds, 2011)، كما أنه يحسِّن قدرات الأشخاص المشاركين في هذه العلاقات الزوجية من خلال الربط بين ثقافتين، وتمكينهم من الاستمتاع بأفضل ما في العالمين، إضافةً إلى زيادة الانفتاح الفكري تجاه الآخرين والترحيب بهم وتقبُّلهم. وقد أشار المشاركون في هذه الدراسة أيضًا إلى أن العلاقات الزوجية بين الثقافات المختلفة تتيح إمكانية توسيع مدارك الشخص وتغيير نظرته إلى العالم. وذلك ما قاله أحد الرجال القطريين (٤٦ سنة):

«إن الزواج من جنسية أخرى يجعلك أكثر تقبُّلًا وانفتاحًا على الثقافات الأخرى».

ويشجع هذا الزواج أيضًا على تقبُّل الثقافات الأخرى وتقديرها، وفي الوقت ذاته يحد من العصبية العرقية والانحياز. وذلك ما أوضحته إحدى المشارِكات القطريات (٢٦ سنة):

«من المزايا الأخرى، اختفاء التحيز العنصري. فنحن كما تعلم في حاجة إلى تقبُّل الآخرين المنتمين إلى ثقافات أخرى، ونحن بدورنا نفعل ذلك. فالقطريون من جيلنا يتسمون بالتقبُّل الشديد للأشخاص المنتمين للثقافات الأخرى، ولكنني أعتقد أننا في حاجة إلى زيادة درجة التقبُّل هذه».

عبَّر مشاركون آخرون عن فكرة قدرة الشخص على انتقاء واختيار ما هو أفضل من بين الثقافات المطروحة أمامه خلال الزواج من جنسيات مختلفة. ويتضح ذلك في حوار أحد الرجال القطريين (٣٣ سنة):

«إن الثقافة المختلطة، التي تتألف من أفضل ما تقع عليه عيناك هنا وهناك لتشكل لوحةً جميلةً، هي في حد ذاتها أمر رائع، لأن كل ثقافة بها ميزات خاصة وفريدة تساهم في تكوين الشخصية. وبالتالي، فإن أكبر ميزة من وجهة نظري هي إنبات جيل فريد على نحو خاص، يحمل الثقافة القطرية، ولكنه في الوقت ذاته يحتفظ بأشياء مميزة من الثقافات الأخرى، بشكل لا يطمس هويته».

إضافةً إلى ذلك، عبَّر مشاركون آخرون عن مدى استفادة أبنائهم بصورة إيجابية من المزج بين ثقافتين لهما خلفيات وموروثات فريدة. وذلك ما بيَّنه أحد الرجال القطريين (٥٨ سنة):

«من مزايا الاختلاف بين جنسيتي الزوج والزوجة، أن يتعلم الأبناء أكثر من لغة، ويختلطوا بأكثر من ثقافة. فإتقان أبنائي للغة الإنجليزية ساعدهم في استكمال دراساتهم في الولايات المتحدة، والاندماج مع الثقافة الأمريكية بسلاسة. ويتيح اختلاف جنسيات الأزواج للأشخاص، من بين المزايا الأخرى، إخراج ذرية أفضل من الناحية الصحية، ووقايتهم من أمراض وراثية معينة ترتبط عمومًا بزواج أبناء العمومة أو زواج الأقارب».

٦.٦ انخفاض نِسب إصابة الأبناء بالاضطرابات

كما أشرنا سابقًا، فإن زواج الأقارب من الأنماط الشائعة جدًّا في دولة قطر، ويشكل نحو ٣٩٪ من إجمالي حالات الزواج في البلاد (Qatar Statistics Authority, 2015). وعلى الرغم من شيوعه، بدأ زواج الأقارب يواجه مقاومةً متزايدة بين سكان قطر بشكل يرجع إلى حدٍّ كبير إلى الوعي بآثاره الصحية السلبية. وقد أظهرت الأبحاث التي جرت في دول الوطن العربي ومجلس التعاون الخليجي أن زواج الأقارب يمكن أن يؤدي إلى إعاقات بدنية وذهنية، من بينها الصمم والعجز

البصري بين الأطفال، إلى جانب الاضطرابات الوراثية (Al-Kandari & Crews, 2011; El- Najjar, 1996). وكشفت دراسات أخرى عن وجود علاقة بين زواج الأقارب وبعض الحالات المَرضية الوراثية والمشكلات الصحية مثل: بيلة الفينيل كيتون (Al-Kandari & Crews, 2011)، واضطرابات نقص المناعة (Al-Herz, 2008)، وارتفاع ضغط الدم عند الأطفال (Saleh, Mahfouz, Tayel, Naguib, & Bin-al-Shaikh, 2000)، والثلاسيميا بيتا وقصور بروتينات C و Sg (Al-Kandari & Crews, 2011)، وانخفاض الوزن عند الولادة (Al-Awadi & Amin, 1992)، ومتلازمة داون (Alfi, Chang, & Azen, 1980). وفضلًا عن الأبحاث السابقة، كشفت نتائج الدراسة الحالية أيضًا أنه من مزايا الزواج بين الجنسيات المختلفة إنجاب أبناء أفضل من الناحية الصحية، وأقل عُرضةً للاضطرابات الوراثية. وبالتالي، فإن التوجُّه الحالي لتقبُّل الزواج من جنسيات أخرى وتزايد معدلاته يرجع إلى حدٍّ كبير إلى تزايد الوعي بالآثار الصحية السلبية على الأبناء من جرَّاء زواج الأقارب، مثل الأمراض والاضطرابات الوراثية. وذلك يتضح في حوار أحد الرجال القطريين (٣٣ سنة):

«بعضهم يتمسك بالزواج من أحد الأقارب، ما يعني زواجهم بأبناء عمومتهم، والسير على النهج السائد في العائلة الذي ينادي بأن نحتفظ بنسل عائلتنا، وأن نحافظ على هويتنا. وهذا شيء لا أدعمه على الإطلاق، لأننا نسمع عن كل هذه الأمراض المرتبطة بهذا النوع من الزواج. وأنا شخصيًّا أعرف أسرة معينة فيها ثلاث حالات من الإعاقة. وهناك العديد من الأشخاص، بل الآلاف منهم في الواقع، ممن يفكر في الأمر بالطريقة نفسها التي أفكر بها».

وبالمثل، أوضحت سيدة قطرية (٢٦ سنة) أن أكثر الجوانب الإيجابية في الزواج من جنسيات أخرى هو إنجاب ذرية أفضل من الناحية الصحية، حيث قالت:

«أعتقد أن أهم ميزة من مزايا الزواج من الجنسيات الأخرى هي الجانب الصحي. فمن المعروف أننا نحتاج إلى تنويع مصادر الجينات من أجل صحة أفضل للأجيال القادمة. وفي اعتقادي أن التنوع مهم جدًّا في الزواج، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بإنجاب أبناء معافين صحيًّا».

٧.٦ انخفاض تكاليف الزواج

كما ذكرنا سابقًا، تُعَدُّ التكاليف المرتفعة للزواج والمهر الباهظ من الظواهر السائدة في منطقة مجلس التعاون الخليجي، بما فيها دولة قطر، التي ارتبطت بارتفاع إيرادات موارد النفط والغاز الطبيعي. ونتيجةً لذلك، ازداد جنوح مواطني قطر إلى الأنماط الحياتية المترفة المصاحبة لارتفاع مستوى المعيشة، الذي امتد بدوره ليشمل توجهات الشعب القطري حيال حفلات الزفاف، مما أدى إلى ارتفاع تكاليف الزواج والمهور بشكل باهظ بين القطريين. وبالتالي، دفعت الضغوطُ الاجتماعية لإقامة حفلات زفاف فاخرة، وتقديم مهور باهظة، بعضَ الرجال القطريين إلى البحث عن شريكة غير قطرية ذات مطالب أقل من حيث المهر ونفقات الزواج (Alharahsheh, Mohieddin, & Almeer, 2015; Alharahsheh & Almeer, n.d; Al-Nasser, 2005; Al-Othman, 2013; Bristol-Rhys, 2007; Safar, n.d.). وهذه الظاهرة كانت لها آثار ملحوظة في أنحاء المنطقة، اقتصادية واجتماعية

وسكانية. حتى صارت مشكلةً عامة في البلاد، وتهديدًا للنظام الاجتماعي للمجتمعات الخليجية المحافظة (Safar, forthcoming chapter). كما طغى هذا الاتجاه على نتائج الدراسة الحالية، ويتجلى ذلك في كلمات أحد الرجال القطريين (٣٦ سنة):

«من مزايا الزواج بين جنسيات مختلفة، انخفاض نفقات الزواج والمهر. إلى درجة أن تكاليف الزواج من امرأة غير قطرية في مجمله يبلغ نحو رُبع ما يتكلَّفه الزواج من امرأة قطرية. فالنساء القطريات مطالبهن كثيرة، فهن يرغبن في مهر كبير، وحُلي ذهبية، وملابس غالية، وحقائب، وزفاف، إلخ. ومن ثَمَّ توجهت إلى بلد آخر طلبًا للزواج، وتكلَّف زفافي خمسين ألف ريال قطري فقط. أما في الدوحة، فتكلفة الزواج مرتفعة جدًّا. أذكر منها على سبيل المثال زفاف أخي الذي تكلَّف مائتي ألف ريال قطري، وكان مبلغًا يفوق طاقته، فتوجَّه إلى المصرف وأخذ قرضًا، وتحملت أنا وسائر أفراد أسرتنا معه هذه التكاليف».

الفصل السابع: خاتمة

أصبح الزواج بين الجنسيات المختلفة ظاهرةً عامةً في كل أنحاء العالم، بما في ذلك دولة قطر. وعلى الرغم من أن الزواج بين القطريين يظل هو النوع السائد للزواج في البلاد، فإن معدلات الزواج من غير القطريين شهدت ارتفاعًا مطَّردًا، يعكس انحيازًا ملحوظًا تجاه الثقافات المشابهة. وكان الأزواج غير القطريين من دول الجوار في مجلس التعاون الخليجي هم أصحاب النسبة الأكبر في هذا النوع من الزواج، يليهم العرب من خارج مجلس التعاون الخليجي، ثم غير العرب الذين يشكلون النسبة الأدنى من الأزواج غير القطريين. وهذه الاتجاهات انعكست بصورة ملحوظة في أنحاء منطقة مجلس التعاون الخليجي. وتميل النساء القطريات إلى الزواج من منطقة مجلس التعاون الخليجي بنسبة أكبر من البلدان الأخرى.

وحينما ننظر إلى الموضوع من زاوية تركيبية، يمكن إرجاع زيادة معدلات الزواج بين القطريين وغير القطريين إلى عدة عوامل ذات أدوار متشابكة، تشمل: العولمة المتزايدة، وانتشار التعليم، وسهولة السفر، واستخدام التكنولوجيا الحديثة. وقد أتاحت هذه العوامل فرصًا أكبر للزواج من خارج البلاد، لكنها في الوقت ذاته لا توضح كل شيء. فالنظرة السطحية البسيطة على المستوى التركيبي غير كاملة، نظرًا إلى أننا لا نستطيع أن نصل إلى فهمٍ أفضل للعوامل المؤثرة في الظواهر التي ندرسها إلا عند تقصيها على المستوى الفردي.

أشارت نتائج المقابلات النوعية المستفيضة إلى استمرار وجود أفكار سلبية تجاه الزواج بين القطريين وغير القطريين على الرغم من حقيقة أن المجتمع القطري أصبح أكثر تقبُّلًا له مع مرور الأعوام. ويمكن إرجاع هذا التقبُّل المتزايد إلى عوامل عديدة مثل: انتشار التعليم، واستخدام التكنولوجيا الحديثة، وسهولة السفر، والاختلاط بالجنسيات الأخرى نتيجة وجود شريحة كبيرة من العمالة الوافدة في البلاد. غير أن هذا التقبُّل يختلف باختلاف المنطقة والجنس. وعلى حدٍّ تعبير المشاركين في المقابلات، فإن القطريين أكثر تقبُّلًا للزواج من منطقة مجلس التعاون الخليجي مقارنةً بغيرها من المناطق، وكلما بعدت المسافة قلَّت درجة التقبُّل. وإضافةً إلى ذلك، تختلف درجة التقبُّل والانفتاح فيما بين الجنسين، حيث لا يزال المجتمع القطري يفرِّق بين النساء والرجال في هذه الأمور. وحتى مع الوضع في الاعتبار الفروق بين الجنسين، فإن هذا الانفتاح المستجد ليس عالميًّا. فالأفكار السلبية تواصل تراجعها، ويمكن إرجاعها جزئيًّا إلى الآثار العكسية المزعومة للزواج بين الجنسيات المختلفة على الفرد والأسرة والمجتمع ككل. وقد سرد بعض المشاركين في المقابلات تجارب سابقة توضح التصور السلبي للزواج من غير القطريين، والذي ما زال قائمًا في المجتمع القطري. وترجع هذه الأفكار السلبية إلى تمسك بعض الأسر بثقافة النزعة القبلية من أجل الإبقاء على نسبهم القبلي والحفاظ على هويتهم العرقية.

نظرًا إلى أن الزواج يُعَدُّ في الأساس علاقة بين أسرتين، وليس مجرد شراكة بين رجل وامرأة، فمن أهم عوامل استمراريته ونجاحه تقبُّل الأسرة وموافقتها له. غير أن تجارب المشاركين في المقابلات تشير في مجملها إلى تباين التصريح بالقبول والموافقة من أسرة إلى أخرى. فبينما كانت هناك أُسر أكثر انفتاحًا ودعمًا تجاه الزواج من جنسيات أخرى، وجدنا أُسرًا أخرى ترفضه صراحةً، بل وتنبذه إلى درجة قد لا تتبدل حتى مع مرور الوقت. كما شهدت درجة التقبُّل اختلافًا بين الجنسين، فكان الموقف

المعارض لزواج الرجل القطري من جنسية أخرى أقل حدةً منه حيال المرأة القطرية المُقدِمة على الزواج من جنسية أخرى. وهذا يعكس نوعًا من التحيز الاجتماعي في المواقف تجاه الجنسين.

حددت النتائج النوعية عددًا من الدوافع وراء قرار المشاركين في المقابلات بالزواج من جنسية أخرى، تشمل: التكاليف الباهظة للزواج والمهر، ووجود خلفيات مشتركة، والاختلاط بالثقافات الأخرى، والسمات الشخصية، ومعارضة الزواج التقليدي. وعلى الرغم من تزايد معدلات الزواج بين القطريين وغير القطريين، فإن التحليلات الإحصائية كشفت أن هذا النوع من الزواج أقل استقرارًا وأكثر عُرضةً لمخاطر الطلاق من الزواج بين المواطنين القطريين. وعلى النقيض من ذلك، تكشف نتائج الدراسة النوعية الحالية عن تصريح معظم المشاركين فيها بارتفاع مستوى جودة العلاقة الزوجية. ويواجه الأزواج المختلفون في الجنسيات تحديات عديدة، يرجع أغلبها إلى الاختلافات الثقافية بين الزوجين، وأساليب التعامل غير المعتادة بينهما في تلك العلاقة بصفة خاصة. وعلى الرغم من ذلك، توفر العلاقات الزوجية بين الجنسيات المختلفة كمًّا كبيرًا من المزايا لأطرافها، فهي تعزز من الانفتاح على الثقافات الأخرى وتقبُّلها، وإنجاب ذرية أفضل من الناحية الصحية وأقل من حيث الاضطرابات الوراثية، وقلة التكاليف الإجمالية للزواج.

المراجع

1. Abbasi-Shavazi, M. J, McDonald, P., & Hosseini-Chavoshi, M. (2008). Modernization or cultural maintenance: The practice of consanguineous marriage in Iran. Journal of Biosocial Science, 40(6), 911-933.
2. Alavi, M., Alahdad, R., & Shafeq, S. M. (2013). Mate selection criteria among postgraduate students in Malaysia. Social and Behavioral Sciences, 116, 5075-5080.
3. Al-Awadi, F. & Amin, E. K. (1992). Factors affecting birth weight in Kuwait Part II: Pregnancy characteristics and health factors. Journal of the Egyptian Public Health Association, 67(1/2), 53-74.
4. Alfi, O. S., Chang, R. & Azen, S. P. (1980). Evidence for genetic control of nondisjunction in man. American Journal of Human Genetics, 32(4), 477-483.
5. Al-Gazali, L., Bener, A., Abdulrazzaq, Y., Micallef, R., Khayat, A., & Gaber, T. (1997). Consanguineous marriages in the United Arab Emirates. Journal of Biosocial Science, 29, 491-497.
6. Alharahsheh, S., & Almeer, F. Cross-national marriages in Qatar. E. Wanucha & Z. Babar (Eds.), Arab families of the Arabian Peninsula. Manuscript submitted for publication.
7. Alharahsheh, S., Mohieddin, M., & and Almeer, F. (2015). Marrying out: Trends and patterns of mixed marriage amongst Qataris. International Journal of Social Science Studies, 3(6), 211, 225. http://redfame.com/journal/index.php/ijsss/article/viewFile/1121/1141
8. Al-Herz, W. (2008). Primary immunodeficiency disorders in Kuwait: First report from Kuwait National Primary Immunodeficiency Registry (2004–2006). Journal of Clinical Immunology, 28(2), 186-193.
9. Al-Kandari, A.Y., & Crews, D. (2011). The effect of consanguinity on congenital disabilities in the Kuwait population. Journal of Biosocial Science, 43, 65-73.
10. Al-Nasser, F. (1995). Kuwaiti attitudes towards marriage from non-Kuwaiti. Annals of the Faculty of Arts, Kuwait University, 15(140), 7-79. (In Arabic).
11. Al-Nasser, F. (2005). Sociological interpretation of non-homogenized marriage in Kuwaiti society. Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies, 125, 11-53. (In Arabic).
12. Al-Othman, H. (2013). Emirati youth attitudes toward marriage to non-locals: A qualitative and quantitative study. Journal of King Saud, Riyadh, 25(1), 1-26. (In Arabic).
13. Alrouh, H., Ismail, A., & Cheema, S. (2013). Demographic and health indicators in Gulf Cooperation Council nations with an emphasis on Qatar. Journal of Local and Global Health Perspectives, (3), 1-6. http://dx.doi.org/10.5339/jlghp.2013.3
14. Amato, P. R., & Rogers, S. J. (1997). A longitudinal study of marital problems and subsequent divorce. Journal of Marriage and the Family, 59, 612-624.
15. Baldwin, J. H., Ellis, G. D., & Baldwin, B. D. (1999). Marital satisfaction: An examination of its relationship to spouse support and congruence of commitment among runners. Leisure Sciences, 21, 117-131.
16. Bargh, J. A., & McKenna, K. Y. A. (2004). The internet and social life. Annual Review of Psychology, 55, 573-590.
17. Batabyal. A. (2001). On the likelihood of finding the right partner in an arranged marriage. Journal of Socio-Economics, 33, 273-280.
18. Bener, A., & Alali, K. A. (2006). Consanguineous marriage in a newly developed country: The Qatari population. Journal of Biosocial Sciences, 38(2), 239-246.

19. Bittles, A. (1994). The role and significance of consanguinity as a demographic variable. Population Development Review, 20, 561-584.

20. Bittles, A., & Hamamy, H. (2010). Endogamy and consanguineous marriage in Arab populations. In A. Teebi (Ed.), Genetic disorders among Arab populations (2nd ed.). Springer: Heidelberg.

21. Bittles, A., Mason, W., Greene, J. & Rao, N. (1991). Reproductive behavior and health in consanguineous marriages. Science, 252, 789-794.

22. Bratawidjaja, A. (2007). The experience of being parents of mixed-heritage children: Phenomenological analysis. (Doctoral dissertation). http://krex.k-state.edu/dspace/handle/2097/455

23. Breger, R., & Hill, R. (1998). Introducing mixed marriages. In R. Breger & R. Hill (Eds.), Cross-cultural marriage: Identity and choice (pp. 1-32). Oxford: Berg.

24. Bristol-Rhys, J. (2007). Wedding, marriage and money in the United Arab Emirates. Anthropology of the Middle East, 2(1), 20-36.

25. Buss, D. M., Abbott, M., Angleitner, A., Asherian, A., Biaggio, A., Blanco-Villasenor, A., ... Yang, K. (1990) International preferences in selecting mates: A study of 37 cultures. Journal of Cross Cultural Psychology, 21(1), 5-47.

26. Chan, A. Y. (1997). A comparison of the marital quality of Asian-White couples to that of same-race Asian and same-race white couples. (1997). (Doctoral dissertation). Retrieved from ProQuest Dissertations and Theses A&I.

27. Conley, J. D. (2007). Preferences in mate selection for college students: A 10-year follow-up. (Doctoral dissertation). https://getd.libs.uga.edu/pdfs/conley_jennifer_d_200712_ms.pdf

28. Donovan, S. (2004). Stress and coping techniques in successful intercultural marriages. (Master's thesis). https://theses.lib.vt.edu/theses/available/etd-12222004-125301/unrestricted/thesis.pdf

29. El-Haddad,Y. (2003). Major trends affecting families in the Gulf countries. www.un.org/esa/socdev/family/Publications/mtelhaddad.pdf

30. El- Najjar, M. (1996). Consanguinity in Kuwait. Collegium Anthropologicum, 20, 275-282.

31. European Parliament. 2014. The situation of women In the Gulf states. Policy Department C: Citizen's rights and constitutional affairs. http://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/STUD/2014/509985/IPOL_STU(2014)509985_EN.pdf

32. Fatima, M., & Ajmal, M. A. (2012). Happy marriage: A qualitative study. Pakistan Journal of Social and Clinical Psychology, 10(1), 37-42.

33. Fenell, D. L. (1993). Characteristics of long-term first marriages. Journal of Mental Health Counseling, 15, 446-460.

34. Frame, M. W. (2004). The challenges of intercultural marriage: Strategies for pastoral care. Pastoral Psychology, 52, 219-232.

35. Freeland, R (2006). The Islamic institution of mahr and American Law. Retrieved September 15, 2016, from http://blogs.law.gonzaga.edu/gjil/2006/03/the-islamic-institution-of-mahr-and-american-law/

36. Furnham, A. (2009). Sex differences in mate selection preferences. Personality and Individual Differences 47(4), 262-267.

37. Fu, X., Tora, J., & Kendall, H. (2001). Marital happiness and interracial marriage: A study in a multi-ethnic community in Hawaii. Journal of Comparative Family Studies, 32, 47-60.

38. Garcia, D. (2006). Mixed marriages and transnational families in the intercultural context: A case study of African-Spanish couples in Catalonia. Journal of Ethnic and Migration Studies, 32 (3), 403-433. doi:10.1080/13691830600555186

39. General Secretariat for Development Planning. (2014). IMD world competitiveness year book, Qatar. www.gsdp.gov.qa/.../Qatar percent20competitiveness percent20results percent 202014 .pdf

40. Glenn, N. (1990). Quantitative research on marital quality in the 1980s: A critical review. Journal of Marriage and the Family, 52, 818-831.

41. Harkness, G., & Khaled, R. (2014). Modern traditionalism: Consanguineous marriage in Qatar. Journal of Marriage and Family, 76, 587-603.

42. Harley, W., Jr. (1994). His needs her needs: Building a divorce proof marriage (2nd ed.). Grand Rapids, MI: Baker Book House Company.

43. Helms, H. M., Supple, A. J., Su, J., Rodriguez, Y., Cavanaugh, A. M., & Hengstebeck, N. D. (2014). Economic pressure, cultural adaptation stress, and marital quality among Mexican-origin couples. Journal of Family Psychology, 28(1), 77-87.

44. Ho, F. Ca., & Johnson, R. C. (1990). Intra-ethnic and inter-ethnic marriage and divorce in Hawaii. Social Forces, 37(1), 44-51.

45. Hohmann-Mariott, B. E., & Amato, P. (2008). Relationship quality in interethnic marriages and cohabitations. Social Forces, 87, 825-855.

46. Honeycutt, M., Lane, R., Pea, U., Taylor, A., & Vande, J. (2005). Attitudes toward interracial marriage and factors which influence the choice to enter an interracial relationship. www.unc.edu/~ldpearce/soci30/group%20project/group5.doc

47. Hsu, J. (2001). Marital therapy for intercultural couple. In W. S. Tseng, & J. Streltzer (Eds.), Culture and psychotherapy: A guide to clinical practice (pp. 225-242). Washington, DC: American Psychiatric Press. https://tamucc-ir.tdl.org/tamucc-ir/bitstream/handle/1969.6/503/Dissertation%20ShinHwa%20Lee%20.pdf%3Bsequence=1

48. Hud-Aleem, R. & Countryman, J. (2008). Biracial identity development and recommendations in therapy. Psychiatry, 5(11), 37-44.

49. Hughes, D., Rodriguez, J., Smith, E., Johnson, D., Stevenson, H., & Spicer, P. (2006). Parents' ethnic-racial socialization practices: A review of research and directions for future study. Developmental Psychology, 42(5), 747-770. http://dx.doi.org/10.1037/0012-1649.42.5.74

50. Hyun, S. & Shin, H. J. (2009). Korean pastors and their wives' marital satisfaction and its predicting factors. Pastoral Psychology, 59, 495-512.

51. Inman, A. G., Altman, A., Kaduvettoor-Davidson, A., Carr, A., & Walker, J. A. (2011). Cultural intersections: A qualitative inquiry into the experience of Asian Indian-White interracial couples. Family Process, 50(2), 248-266.

52. International Marriage: Herr and Madame, Senor and Mrs. (2011). In The Economist. http://www.economist.com/node/21538103

53. Jacobson, C. K., & Heaton, T. B. (2008). Comparative patterns of interracial marriage: Structural opportunities, third party-factors, and temporal change in immigrant societies. Journal of Comparative Family Studies, 39, 129-149.

54. Jones, G.W. (2010). Changing marriage patterns in Asia. Retrieved from Working Paper Series No. 131, Asia Research Institute & Department of Sociology National University of Singapore: http://www.ari.nus.edu.sg/wps/wps10_131.pdf

55. Jo-Pei, T. (2012). Inter-ethnic and mono-ethnic families: Examining the association of parenting and child emotional and behavioural adjustment. Pertanika Journal of Social Sciences and Humanities, 20(1), 165-178.

56. Jurdi, R. & Saxena, P. C. (2003). The prevalence and correlates of consanguineous marriages in Yemen: Similarities and contrasts with other Arab countries. Journal of Biosocial Science, 35, 1-13.

57. Kalmijn, M. (1998). Intermarriage and homogamy: causes, patterns, trends. Annual Review of Sociology, 24, 395-421.

58. Kalmijn, M., de Graaf, P. M. & Janssen, J. P. G. (2005). Intermarriage and the risk of divorce in the Netherlands: The effects of differences in religion and in nationality, 1974-92. Population Studies 59(1), 71-85.

59. Kaslow, F. & Robison, J. A. (1996). Long-term satisfying marriages: Perceptions of contributing factors. The American Journal of Family Therapy, 24(2), 153-168.

60. Kenrick, D. T.; Ledlow, S., & Ackerman, J. M. (2003). Mate choice. In J. Ponzetti, et al., (Eds.), International Encyclopedia of Marriage & Family Relationships (2nd ed.). New York: Macmillan Reference USA.

61. Khan, D. (2016). Mixed marriages in Islam: An anthropological perspective on Pakistan. Journal of the Anthropological Society of Oxford, 29(1), 5-28.

62. Kiecolt-Glaser, J. K., Bane, C., Glaser, R., & Malarkey, W. B. (2003). Love, marriage, and divorce: Newlyweds' stress hormones foreshadow relationship changes. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 71, 176-188.

63. Kingdom of Bahrain, Central Informatics Organization. Annual vital statistics, marriage and divorce, 2014. http://www.cio.gov.bh/cio_eng/Stats_SubDetailed.aspx?subcatid=604

64. Lainiala, L., & Säävälä, M. (2013). Intercultural marriages and consideration of divorce in Finland: Do value differences matter? Retrieved from The Population Research Institute Helsinki, Finland, Working paper No 4.

65. Lauer, R. H. & Lauer, J. C. (1986). Factors in long-term marriages. Journal of Family Issue, 7(4), 382-390.

66. Layachi, A. (2013). Divorce in the Arab Gulf countries: A major challenge to family and society. In A. Abela & J. Walker. Contemporary issues in family studies: Global perspectives on partnership, parenting and support in a changing world (pp. 59-72). London: Wiley-Blackwell.

67. Lee, S. A. (2013). Comparing marital satisfaction, acculturation, and personality across Asian-mixed couples and Asian couples in the United States. (Doctoral dissertation). https://tamuccir.tdl.org/tamuccir/bitstream/handle/1969.6/503/Dissertation%20ShinHwa%20Lee%20.pdf%3Bsequence=1

68. Lewandowski, D. A., & Jackson, L. A. (2001). Perceptions of interracial couples: Prejudice at the dyadic level. Journal of Black Psychology, 27, 288-304.

69. Marston, P. J., Hecht, M. L., Manke, M. L., McDaniel, S., & Reeder, H. (1998). The subjective experience of intimacy, passion, and commitment in heterosexual loving relationships. Personal Relationships, 5, 15-30.

70. Mehndiratta, M. M.; & Paul, P. M. (2007). Arranged marriage, consanguinity and epilepsy. Neurology Asia, 12, 15-17.

71. Ministry of Development Planning and Statistics. (2015). Realising Qatar national vision 2030: The right to development,". Retrieved from Qatar's Fourth National Human Development Report: http://hdr.undp.org/sites/default/files/qatar_nhdr4_english_15june2015. pdf

72. Nah, K. H. (1993). Perceived problems and service delivery for Korean immigrants. Journal of Social Work, 38, 289-296.

73. Nakazawa, D. J. (2003). Does anybody else look like me? A parent's guide to raising multiracial children. Cambridge, MA: Da Capo Lifelong.

74. Negy, C., Hammons, M. E., Reig-Ferrer, A., & Carper, T. M. (2010). The importance of addressing acculturative stress in marital therapy with Hispanic immigrant women. International Journal of Clinical and Health Psychology, 10, 5-21.

75. Nimtz. M. A. (2011). Satisfaction and contributing factors in satisfying long-term marriage: A phenomenological study. (Doctorate dissertation). http://digitalcommons.liberty.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1496&context=doctoral

76. Noller, P., & Feeney, G. A. (2002). Communication, relationship concerns, and satisfaction in early marriage. In A. L. Vangelisti, H. T. Reis, & M. A. Fitzpatrick (Eds.), Stability and change in relationships (pp. 129-55). Cambridge: Cambridge University Press.

77. Oetzel, J., Dhar, S., & Kirschbaum, K. (2007). Intercultural conflict from a multilevel perspective: Trends, possibilities, and future directions. Journal of Intercultural Communication Research, 36 (3), 183-204. doi: 10.1080/17475750701737124

78. Olson, D. H., & Olson, A. K. (2000). Empowering couples: Building on your strengths. Minneapolis: Life Innovations.

79. O'Neil, D. (2006). Sex and marriage: An introduction to the cultural rules regulating sexual access and marriage - overview part 1. Behavioral Sciences Department - Palomar College. Retrieved October 2, 2016, from Behavioral Sciences Department - Palomar College: http://anthro.palomar.edu/marriage/marriage_1.htm

80. Park, J. S., Park, O. I., & Kim, J. H. (2007). Gukje gyeolhon yiju yeoseong ui gajok gal "deung gwa saeng" hwal manjokdo e gwanhan yeon' gu [Research on internationally married foreign women's family conflict and life satisfaction]]. Han'guk gajeong gwalli hakhoeji, 25, 59-70.

81. Permanent Population Committee. The population of the State of Qatar 2009. http://www.gsdp.gov.qa/portal/page/portal/ppc/PPC_home/PPC_Publications/studies/The%20Population%20of%20the%20State%20of%20Qatar%202009.doc.pdf

82. Qatar Statistics Authority. Annual vital statistics, marriage and divorce, 1985-2015. http://www.qix.gov.qa/portal/page/portal/qix/subject_area/Publications?subject_area=289

83. Qatar Statistics Authority. (2010). The general census of population and housing and establishment. https://www.psa.gov.qa/en/statistics/Statistical%20Releases/General/Census/Population_Households_Establishment_QSA_Census_AE_2010_1.pdf

84. Qatar Statistics Authority. Annual vital statistics, marriage and divorce, 2011 &1990. http://www.qix.gov.qa/portal/page/portal/qix/subject_area/Publications?subject_area=289

85. Qatar Statistics Authority. (2015). Annual vital statistics, marriage and divorce. http://www.qix.gov.qa/portal/page/portal/qix/subject_area/Publications?subject_area=289

86. Regan, P. C., Levin, L., Sprecher, S., Christopher, F. S., & Cate, R. (2000). Partner preferences: What characteristics do men and women desire in their short-term sexual and long-term romantic partners? Journal of Psychology & Human Sexuality, 12(3), 1-21.

87. Renalds, T. G. (2011). Communication in intercultural marriages: Managing cultural differences and conflict for marital satisfaction. (Master's thesis). http://digitalcommons.liberty.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1206&context=masters

88. Romano, D. (1988). Intercultural marriage: promises and pitfalls. Yarmouth, MA: Intercultural Press.

89. Safar, J. The soaring bride-price (mahr) in a context of modernization: A complex variable that is affecting the formation of the Gulf family: The case of Oman. E. Wanucha & Z. Babar (Eds.), Arab families of the Arabian Peninsula. Manuscript submitted for publication.

90. Saleh, E. A., Mahfouz, A. A., Tayel, K. Y., Naguib, M. K. & Bin-al-Shaikh, N. M. (2000). Hypertension and its determinants among primary-school children in Kuwait: An epidemiological study. Eastern Mediterranean Health Journal, 6(2/3), 333-337.

91. Sanderson, C. A., & Cantor, N. (1997). Creating satisfaction in steady dating relationships: The role of personal goals and situational affordances. Journal of Personality and Social Psychology, 73, 1424-1433.

92. Sheikh, M. (2005). Marriages to foreign women and its security and social returns. In Alothman, H. (2013). Emirati youth attitudes toward marriage to non-locals: A qualitative and quantitative study. Journal of King Saud, Riyadh, 25(1), 1-26.(In Arabic).

93. Skowronski, D. P., Tay, D. J., Wan, M. W., Cherie, T. Y., Fernandez, T. M., & Waszynska, K. (2014). Introductory analysis of factors affecting intercultural couples in the context of Singapore. Studia Edukacyjne, 30, 263-286. https://repozytorium.amu.edu.pl/bitstream/10593/12337/1/art15_Waszynska%20i%20in.pdf

94. Sporakowski, M. T. & Hughston, G. A. (1978). Prescription for happy marriage: Adjustments and satisfactions of couples married 50 or more years. The Family Coordinator, 27(4), 321-327.

95. Stanley, S. M., Markman, H. J., & Whitton, S. W. (2002). Communication, conflict, and commitment: Insights on the foundations of relationship success from a national survey. Family Process, 41, 659-675.

96. State of Kuwait, Central Statistical Bureau. Annual vital statistics, marriage and divorce, 2014. http://www.csb.gov.kw/Default_EN.aspx

97. Sung, B. L. (1990). Chinese American intermarriage. Journal of Comparative Family Studies, 21, 337-353.

98. Tadmouri, G. O., Nair P., Obeid, T., Al Ali, M. T., Al Khaja, N., & Hamamy, H. A. (2009). Consanguinity and reproductive health among Arabs. Reproductive Health, 6-17.

99. Tallman, I., & Hsiao, Y. L. (2004). Resources, cooperation, and problem solving in early marriage. Social Psychology Quarterly, 67, 172-188.

100. UAE National Bureau of Statistics., Annual vital statistics, marriage and divorce, 2014. http://www.uaestatistics.gov.ae/EnglishHome/tabid/96/Default.aspx

101. Ucar, P., Al Harami, B., & Leet, R. (2011). Trends and patterns in Qatari family formation and childbearing. http://sesri.qu.edu.qa/sites/default/files/Common/Conferences/2011/day1/pinar.pdf

102. United Nations. World population prospects: The 2012 revision. http://esa.un.org/unpd/wpp/unpp/panel_indicators.htm

103. Vangelisti, A. L., Reis, H. T., & Fitzpatrick, M. A. (2002). Stability and change in relationships. Cambridge: Cambridge University Press.

104. Wallerstein, J. S. & Blakeslee, S. (1995). The good marriage: How and why love lasts. New York, NY: Warner Books, Inc.

105. Yoav Lavee, Y., & Krivosh, L. (2012). Marital stability among Jewish and mixed couples following immigration to Israel from the former Soviet Union. European Psychologist, 17(2), 158-167.

106. Zhang, Y., & Van Hook, J. (2009). Marital dissolution among interracial couples. Journal of Marriage and Family, 71, 95-107.

www.difi.org.qa